

الحروف المقطعة في القرآن الكريم

عبد الجبار محمد صبيح

مقدمة :

الم (ألف - لام - ميم) ، المر (الف ، لام - ميم - راء)
ان هذه الحروف المقطعة وما على شاكلتها في أوائل بعض سور القرآن الكريم قد أثارت الجدل الكثير ، وتمددت فيها وجوه التفسير والتأويل ، حتى تجاوزت بعض الاراء حدود المعقول ، وتنكب بعضها عن جادة المنطق والعلم .
شغل بها المفسرون ، المتقدمون منهم والمتأخرون ، كما شغل بها المستشرقون (١) وأثارت عندهم الرغبة في استكناها والتوصل الى أسرارها ، ووقفت أمام دارسي القرآن حتى عدها أحدهم (٢) : « من أعوص المسائل التي يصادفها الباحث في القرآن من الناحية العلمية والتاريخية » .

وقد شغلت بهذه المسألة منذ زمن ، وما كان انشغالي بها والغوص في هباب البحث فيها نوعاً من الترف ، ولا اريد أن انتصر لجدية البحث فيها بمنطق المتابعة لاعاظم المفسرين والاجلام من ذوي الرأي والعلم ، ولكن سؤالاً كبيراً كان يثور في نفسي كلما واجهت هذه الحروف المقطعة ، اهذا الكتاب العربي المبين يحوي مثل هذه الفوامض ؟ ولأي مرجأت بهذه الكثرة حتى شكلت ظاهرة تلفت النظر ، وتستحق التأمل والامتكشاف ؟

ان كتب التفسير مشحونة بتأويلات وآراء في الحروف المقطعة أوصلها بعضهم (٣) الى عشرين رأياً ، وأغلبها بعيدة عن الفهم المعقول ، وأما البحوث والدراسات (٤) التي تناولتها فهي بالاضافة الى أن أغلبها مبتسرة وغير منهجية فهي لم تقدم حلاً معقولاً ومقنعاً .

ان القرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر ، وهو أسلم نص عربي وصل الينا يكشف عن أعلى مرحلة تطورية بلفتها اللغة العربية وأنه على أساس

هديه قامت النهضة الحضارية الكبرى لامتنا العربية والاسلامية . وهذا حافظ اخر يدعوننا الى استجلاء اسراره ومداومة التأمل في معانيه والتعرف على اساليبه وفنون بيانه ومن هنا اخترت البحث في هذه المسألة عسى أن اهتدى الى حل معقول .

منهج البحث :

كانت خطتي ان اعرض آراء العلماء والمفسرين من المتقدمين والمتأخرين ممن أثير لهم على قول . ثم أورد استدلالهم وحججهم على ما يذهبون اليه وناقش أدلتهم بما يتيسر عندي من ردود وما ينقدح في ذهني من براهين تعتمد النقل والمقل .

ومن خلال ما تجمع عندي من آراء وملاحظات رأيت ان اقسّم البحث الى ثلاثة فصول : عرضت في الفصل الاول لدراسة الاتجاه الأول الذي يذهب الى أن الحروف المقطعة من المتشابهة الذي لا يعلم تأويله الا الله وهي مر لم ييسح لنا استجلاؤه ، وقد بينت وجهة نظر القائلين به وأدلتهم ثم ناقشتهم فيما احتجوا به ونقضت أدلتهم بما تيسر وقد تبين لي أن هذا الاتجاه لا يملك معالم الطريق ولا يؤدي الى الصواب .

ثم انتقلت الى أصعب الاتجاه الثاني الذي يرون أن لهذه الحروف المقطعة تفسيراً ومعنى ، وخصصت الفصل الثاني لمرض الآراء المذكورة وبيان أدلة أصحاب كل رأي ثم ناقشته ، وقد جمعت الآراء وضمنت بعضها الى بعض بحسب ما يقتضيه المنهج وقرب بعضها من بعض والحققت بعض الآراء المذكورة بواحد من الأقوال الرئيسة التي بلغت أحد عشر قولاً ، ثم خلصت الى رأي استصفيته ورأيت الكثيرين يمرون به مروراً عابراً فوقفت عنده ، وأملت الوقوف لما رأيته اهلاً لأن يكون هو الصواب من بينها ، وفصل الخطاب من دونها ، فخصصت له الفصل الأخير وحشدت لنصرتي من الأدلة - ما آراء - كافياً في تحقيق القناعة والمصير اليه .

الفصل الاول

المبحث الاول :

القول بأن الحروف المقطعة من المتشابه :

ذهب أصحاب الاتجاه الاول الى ذلك وقالوا بأن الحروف المقطعة مما استأثر الله تعالى بعلمها • فقد ذكر السمرقندي (هـ) أنه روي عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يفسر » ونقل القرطبي (٦) قولاً لعامر والشعبي والثوري وجماعة من المحدثين بأنها من التشابه الذي انفرد الله بعلمه واختار هذا القول أبو حيان الاندلسي (٧) وذكر بأن ابن حزم ذهب اليه • وأورد الرازي (٨) رأى الشعبي وذكر رواية عن ابن عباس بأنه قال : عجزت العلماء عن ادراكها •

وقال الطوسي (٩) : « ان المروي في أخبارنا أنها من المتشابه » وذكر السيوطي (١٠) « أنها من المتشابه » وعدها وموعداً قيام الساعة سواء لأنها « مما لا سبيل الى العلم به » • وأما الشوكاني (١١) فقد ذهب الى أبعد من ذلك اذ عد الحروف المقطعة متشابه المتشابه وأن الفهم ليس له سبيل اليها، وذهب الصاوي (١٢) الى « ان هذا القول أرجح الأقوال » • وذهب الشيخ شلتوت (١٣) من المحدثين الى أن ليس في القرآن مما استأثر الله بعلمه سوى فواتح السور • وقال مالك (١٤) بن نبي : ان أكثر المفسرين تعقلاً واعتدالاً هم أولئك الذين يقولون في حال كهذه بكل تواضع الله أعلم •

المبحث الثاني : ادلة القائلين بأن الحروف المقطعة من المتشابه ومناقشتهم :
احتج أصحاب هذا الرأي بالآية والخبر والعقل

أولاً : بالنسبة للآية التي احتجوا بها هي قوله تعالى (١٥) : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » •

ووجه الاستدلال كما ذكر الرازي (١٦) في قوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » [أن الوقف واجب على لفظ الجلالة - الله - وذلك لأمر :

١ - ان قوله تعالى والراسخون في العلم لو كان معطوفا على قوله تعالى الا الله لبقى قوله « يقولون آمنا به منقطعا عنه وأنه غير جائز لأنه وحده لا يفيد ، ولا يقال أنه حال لاننا نقول حينئذ يرجع الى كل ما تقدم فيلزم ان يكون الله تعالى قائلا « آمنا به كل من عند ربنا » وهذا كفر [*]

وهذا الاستدلال غير سليم وذلك :

أ - لا نسلم ان الوقف في الآية انما يكون عند قوله تعالى « وما يعلم تأويله الا الله » بل يمكن توجيه الآية كما وجهها الشريف المرتضى (١٧) كالآتي : ان يكون : « الراسخون في العلم » معطوفين على اسم الله تعالى فكانه قال وما يعلم تأويله الا الله والا الراسخون في العلم ، وأنهم سح علمهم به يقولون آمنا به فوق قوله تعالى : يقولون آمنا به في موقع الحال والمعنى انهم يعلمونه قائلين آمنا به كل من عند ربنا » [*]

ب - انه من الممكن ان يكون الوقف على قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ، ووصله بقوله تعالى : « والراسخون في العلم » جائزين وأن لكل واحد منهما وجهاً كما ذكر ذلك الراغب الاصفهاني (١٨) بناء على ما بينه من أضرب المتشابهة .

ج - ما ذكره أبو جعفر النحاس (١٩) بقوله : « والراسخون عطف على الله جل وعز . هذا أحسن ما قيل فيه لأن الله جل وعز مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف يمدحهم وهم جهال » .

٢ - استدلوا (٢٠) بأن « الراسخين في العلم لو كانوا عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالايमान به وجه ، فأنهم لما عرفوه بالدلالة لم يكن الايمان به الا كالايمان بالمحكم فت يكون بالايمان به مزية مدح » .

وهذا الاستدلال : مردود بما يأتي :

١ - ما ذكره الشريف المرتضى (٢١) بقوله [ان قوله تعالى « يقولون آمنا به » في موقع الحال والمعنى انهم يعلمونه قائلين : « آمنا به كل من عند ربنا » وهذا غاية المدحة لهم لأنهم اذا علموا ذلك بقلوبهم وأظهروا التصديق به على السنتهم فقد تكاملت مدحتهم ووصفهم بأداء الواجب عليهم » [*]

ب - نقل الدكتور صبحي الصالح (٢٢) عن أبي اسحق الشيرازي « أنه ليس هناك شيء مما استأثر الله تعالى بعلمه بل وقف العلماء عليه ، لأن الله تعالى أورد هذا مدحا للعلماء ، فلو كانوا لا يعرفون معناه لشاركوا العامة » ومن هنا يتضح لدينا وجه تخصيص الراسخين في العلم بالايمن به اذ ان معرفتهم انما تأتت عن تدبر .

٣ - واستدلوا أيضا بما نقله الرازي (٢٣) عنهم :
« بأن تأويلها لو كان مما يجب ان يعلم ، لما كان طلب ذلك التأويل ذمًا لكن قد جعله الله تعالى ذمًا حيث قال : فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » .

وهذا الوجه من الاستدلال مردود بما ذكره ابن تيمية (٢٤) بقوله :
« ان الله ورسوله انما ذم من اتبع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فأما من تدبر المحكم والمتشابه كما أمره الله تعالى وطلب فهمه ومعرفة معناه ، فلم يذمه الله بل أمر بذلك ومدح عليه » .

ويبقى لنا بعد ذلك كله ان نذكر بأن ما احتجوا به من الآية على أن المتشابه مما لا يدرك معناه وأن الحروف المقطعة من المتشابه لا يستقيم لهم وهو احتجاج غير سليم وذلك .

١ - أنه ليس هناك اتفاق بين العلماء على عد الحروف المقطعة من المتشابه بل ورد عن بعضهم انها من المحكم كما نقل الطباطبائي (٢٥) « أن سعيد بن جبير فسر قوله تعالى : هن أم الكتاب بأنهن فواتح السور » وقد أشار السيوطي (٢٦) الى ذلك أيضا .

٢ - انه على افتراض ان الوقف في الآية يكون عند قوله تعالى « وما يعلم تأويله الا الله ٠٠٠ » فعلى الوجه الذي ذكره ابن تيمية (٢٧) ونصره اتم نصر للمراد بالتأويل « لا يكون هناك نفي - في الآية - للعلم بمعنى المتشابه وتفسيره لأن الله تعالى قال : كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ، وهذا يعم الآيات المحكمات والمتشابهات وما لا يعقل له معنى لا يتدبر ٠٠٠ » والى هذا المعنى ذهب الشريف المرتضى (٢٨) في الوجه الثالث من وجوه تأويل الآية فقد ذكر « انه اذا قلنا بأن قوله تعالى « والراسخون في العلم » مستأنف غير معطوف فأن المعنى وما يعلم تأويل المتشابه بمينه وعلى سبيل التفصيل الا الله » .

أما ما استدلوأ به من الخبر فقد أورد الرازي أدلتهم على الوجه الآتي :

١ - أنه روي عن الرسول (ص) أنه قال : « ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله ، فاذا نطقوا به أنكروه أهل الغرة بالله » .

٢ - أن الصحابة روي عنهم أنهم قالوا : هذه الحروف غير معلومة ، فوجب أن يكون حقاً لقوله (ص) « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » . ولنا أن نناقشهم كما يلي :

١ - ما أورده من الخبر لا يصح الاحتجاج به ، لما فيه من (٣٠) ضعف كما انه ليس فيه دلالة على ما ذهبوا اليه بل فحواه أن العلماء يعلمون ما هو بهيئة المكنون من العلم ، وأنما ينكره غيرهم . وهذا يقوي رأي من يذهب الى أن الراسخين يعلمون المتشابه .

٢ - قولهم ، أن القول بأن الفواتح من المتشابه هو ما ذهب اليه أكابر الصحابة فوجب أن يكون حقاً للحديث ، لا يصح : لأن هذا الحديث مطعون فيه وقد عده ابن القيم (٣١) من الموضوعات اضافة الى أنه ورد عنهم تفسيرات متباينة (٣٢) فكيف تكون حقاً ؟ ولو فرض صحة ما نقلوه عنهم بكونها من المتشابه فانهم - الصحابة - انما قالوا بمدم إمكان التأويل لا التفسير كما أشار الى ذلك ابن تيمية (٣٣) .

٣ - اورد الرازي (٣٤) أخباراً كثيرة واستدل بها بما يستفاد منه كون ما في القرآن معلوماً على وجه من الوجوه ، منها ماورد عنه (٣٥) عليه الصلاة والسلام : « اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، كتاب الله ... » * وذكر الرازي وجه الاستدلال بقوله : « كيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم ؟ » .

وقد استدل أصحاب هذا القول بالمعقول أيضاً :

بما ذكره الرازي (٣٦) عنهم كما يأتي :

١ - « أنه من الجائز أن يأمرنا الله تعالى بأن نتكلم بما لا نقف على معناه ويكون المقصود ظهور كمال الانقياد والتسليم من المأمور للأمر ، كما جاز ذلك في الافعال ... » .

ب - « ان انزال المتشابهات التي توهم الضلالات لغرض أن يجتهد المخالف ويطيل النظر في القرآن رجاء أن يجد ما ينصر به مذهبه فيصير ذلك سبباً لوقوفه على المحكمات المخلصة له عن الضلالات جائز ، فلأن يجوز انزال هذه الحروف التي لا توهم شيئاً من الخطأ والضللال أولى . . . » .

وذلك الذي ذكروه مردود بما يأتي :

١ - بما ذكره الرازي في الرد عليهم بقوله (٣٧): « ان المقصود من الكلام الأفهام فلو لم يكن مفهوماً لكانت المخاطبة به عبثاً وسفهاً لا يليق بالحكيم » وذكر (٣٨) أيضاً انه :

« لو جاز انزال المتشابهات للغرض الذي ذكروه لجاز ذكر سائر الهذيانات وهو يقدر في كون القرآن هدىً وبياناً ثم ان الغرض الأصلي من الكلام هو الأفهام - كما قدمنا - فإذا أريد به غرض آخر لا يسوغ الا مع القرينة ، ولا قرينة في المقام » .

٢ - قولهم ان من غير المنكر ان يرد في القرآن ما يقصد به مجرد التعبد لا دليل عليه ، وقد ذكر ابن (٣٩) كثير : أن من قال من الجهلة بأن في القرآن ما هو تعبد ولا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيراً وقد دعا القرآن الى تدبر آياته ولم يستثن محكماً ولا متشابهاً ومن غير المعقول أن يدعو الى التدبر وفيه مالا يتضح له وجه حكمة معقول . هذا وقد أورد الرازي (٤٠) اثنتي عشرة آية استدلل بها على أن القرآن انما انزل ليعلم ويفهم ويتفكر به المحكم منه والمتشابه .

ولقوة هذه الأدلة التي أوردناها في مناقشة أصحاب الاتجاه الأول الذي ذكرناه نصفح عن الأخذ بما ذهبوا اليه ويأبى لنا الدليل السير في اتجاههم وعليه فنحن مع الاتجاه الثاني الذي يرى أن لهذه الحروف المقطعة معنى محدد ومفزي مقصود .

الفصل الثاني :

قلنا اننا نميل عن الاتجاه الاول وناخذ بالاتجاه الثاني الذي يرى أن

حرف يدل على معنى غير معنى الحرف الآخر وقد ذكره الطبري (٤١) ونقل
غرض محدد إذ لا بد من معنى مراد ومغزى مقصود . وقد رأيت أن للعلماء
في تفسيرها أقوالا مختلفة وآراء متباينة وهي كالآتي :

المبحث الاول : (الرأي الاول)

« القول بأنها حروف كل حرف يرمز الى معنى »

ذهب جمع غفير من المفسرين الى أن الحروف المقطعة انما هي رموز كل
حرف يدل على معنى غير معنى الحرف الآخر وقد ذكره الطبري (٤١) ونقل
رواية عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (٤٢) « الم ذلك الكتاب » بأن
معناه (٤٣) أنا الله أعلم . ثم قال « وعن سعيد بن جبير وأبن مسعود
مثله » .

ونقل الرازي (٤٤) ذلك عن ابن عباس في القول السادس وذكر تفسيراً
أخسر له في - ألم - وأورد الطبرسي (٤٥) هذا التفسير ونقل عن ابن عباس
في - ألم - أن الألف تدل على الله واللام على جبريل والميم على محمد » .

ونقل (٤٦) الشوكاني : في « ألم عن الربيع بن أنس انه قال : ألف مفتاح
اسمه الله ولام مفتاح اسمه لطيف ، وميم مفتاح اسمه مجيد ثم ذكر
الشوكاني انه روي نحو هذه التفاسير عن جماعة من التابعين فيهم عكرمة
والشعبي ، والسدي وقتادة ومجاهد والحسن » .

ويورد السيوطي (٤٧) روايات وتأويلات عن ابن عباس مختلفة وبعده
طرق في تفسير ألم ، المر ، المص ، كهيمص ثم ينتهي الى القول أن « الاقوال
كلها راجعة الى قول واحد وهو انها حروف مقطعة كل حرف منها مأخوذ من
اسم من اسمائه تعالى » .

وينقل الطباطبائي (٤٨) رواية ورد فيها تفسير الحروف المقطعة
تنقلها كما ذكرها قال وفي المعاني عن جويرية عن سفیان الثوري قال : قلت
لابي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم
السلام) يا ابن رسول الله ما معنى قول الله عز وجل : ألم ، والمص ، والر ،
والمر ، كهيمص ، و (طه) ، وطس و (طسم) ، و (يس) ، و (ص) ،
و (حم) ، و حمسق ، و (ق) ، و (ن) قال عليه السلام أما ألم في سورة
البقرة فمعناها أنا الله الملك وأما (ألم) في آل عمران فمعناها أنا الله المجيد

، والمص معناه أنا الله المقتدر الصادق ، (الر) معناه أنا الله الرؤوف و (المر) معناه أنا الله المحيي المميت الرزاق ، و (كهيعص) معناه أنا الله الشافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد ، وأما (طه) فأسم من أسماء النبي (ص) ومعناه ياطالب الحق الهادي اليه . وأما (طس) فمعناه أنا الله الطالب السميع المعيد ، وأما (طسم) فمعناه أنا الله الطالب السميع المعيد ، وأما (يس) فأسم من أسماء النبي (ص) ومعناه يأيها السامع للوحي . . . وأما (حم) فمعناه الحميد المجيد ، وأما (حمسق) فمعناه الحليم المثبت العالم السميع القادر القوي ، وأما (ق) (٤٩) فهو الجبل المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الارض أن تميد بأهلها . *

وهذه الرواية تعطينا نموذجا من التفاسير التي تسير في الاتجاه المنوه عنه .

ويقترّب ابن عربي (٥٠) من هذا الاتجاه في التفسير فيقول في تفسير قوله تعالى (حمسق) : « فالحق محمد ظاهرا وباطنا ، والعلم سلامة قلبه عن النقص والافّة » .

أدلة أصعب هذا الرأي ومناقشتهم :

احتج الذاهبون الى القول بأن الحروف المقطعة انما هي رموز ، كل حرف يرمز لمعنى بما يأتي :

أولا : بلسان العرب واستعمال أهل اللغة فقد أوردوا بأن العرب كانت تذكر حرفا وتريد به تمام الكلمة وذكروا نصوصا في هذا المقام .
فذكر السمرقندي (٥١) والطبري (٥٢) قول الشاعر :

قلت لها قفي فقالت قاف

يعني (بالقاف) وقفت .

وقد أورد الطبرسي (٥٣) ذلك أيضا وذكره القرطبي (٥٤) ونقل في الاستشهاد لهذا المعنى أن زهير بن أبي سلمى قال :
بالغير خيرات وإن شرا فـ * ولا أريد الشر إلا أن تـ
وذكر في تفسيره بأنه أراد وإن شرا فشر . وفي تفسيره إلا أن تـ أي
إلا أن تشاء .

وما ذكروه هنا وأوردوه من استدلال مردود بما يأتي :

١ - بما ذكره الطبري (٥٥) نفسه بقوله : أنه مستفيض ظاهر من كلام العرب أن ينقص المتكلم منهم من الكلمة الأحرف إذا كان فيما بقي دلالة

وواضح بين أنه ليس في المقام ما يدل على المحذوف ومع افتراض الحذف فلا يؤمن اللبس . والدليل ، اختلاف العلماء وتضارب آرائهم في دلالة هذه الاحرف .

٢ - بما ذكره ابن كثير (٥٦) بقوله « أن دلالة الحرف الواحد على اسم من الممكن ان يدل على اسم آخر من غير ان يكون أحدهما أولى من الآخر . . بوضع ولا بغيره مما لا يفهم الا بتوقيف ، والمسألة مختلف فيها وليس فيها اجماع حتى يحكم به وما أنشدوه من الشواهد على صحة اطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة فان في السياق ما يدل على ما حذف بخلاف هذا - أي الاحرف المقطعة - . »

٣ - بما ذكره الرازي (٥٧) بقوله « أن (الم) غير موضوع في لغة العرب لأنشادة المعاني التي ذكروها فلا يجوز استعمالها فيه لأن القرآن انما نزل بلغة العرب ، وأيضا المعاني متعارضة وليس حمل اللفظ على بعضها أولى من بعض ، ولأنه لو فتح هذا الباب لانتفتحت أبواب تأويلات باطنية وسائر الهذيانات » .

٤ - بما ذكره الطباطبائي (٥٨) بقوله :
« ان الرمز انما يصار اليه في الافصاح عن الامور التي لا يريد المتكلم أن يطلع غير المخاطب بالخطاب فيرمز اليه بما لا يتعداه ومخاطبه ولا يقف عليه غيرهما ، والاسماء الحسنی التي ذكروا بأن الاحرف تدل عليها - على فرض ذلك قد اوردت وبيئت في مواضع كثيرة في كلامه تعالى تصريحا وتلويحا ، واجمالا وتفصيلا ولا تبقى مع ذلك فائدة في الاشارة الى كل منها بحرف مأخوذ منه رمزا اليه » .

٥ - بما ذكره الدكتور عبد التواب (٥٩) بقوله ،
« ان العرب لم تكن تعرف اختصار الكلمات في حروف ، وما استشهد به المفسرون من الشعر على فرض صحته ليس الا الضرورة التي يحتمها وزن الشعر ، والشاعر يجوز له في الضرورة مالا يجوز له في الكلام المادي » .

ومن ذلك يتضح لنا أن هذه المناقشات والادلة من القوة بحيث تقودنا الى ان ننأى عن الأخذ بهذا الرأي .

ثانياً : احتجوا بالمنقول وذلك بما أورده من روايات عن الصحابة والتابعين كما نقلنا ذلك عنهم . والمروي عنهم مختلف ومتدافع بل هو مختلف عن الشوكاني (٦٠) الصحابي الواحد . كما قالنا ذلك ، وقد ذكرنا أنه لم يشره من الرسول أنه قال في ذلك الأحرف بشره وإنما المروي عن الصحابة في هذا فأنه مختلف متناقض ، وأنه لو كان شيء مما قالوه مأخوذاً عن النبي (ص) لا تفقوا عليه ولم يختلفوا ولو كان عندهم شيء في هذا عن النبي (ص) لما تركوا حكايته عنه ورفعه إليه لاسيما عند اختلافهم واضطراب أنوالهم في مثل هذا الكلام الذي لا مجال للغة العرب فيه ولا مدخل لها .» .

وما قاله الشوكاني سديد صحيح ، إذ لم يذكر لسان الروايات التي أوردها أصحاب هذا الرأي بأن أحداً من الصحابة أسند ما قاله للنبي (ص) ، ولو كان شيء من هذا موجوداً لما توانوا عن ذكره . وعلى ذلك فقد اتضح أن ما ذكره ليس له وجه معقول كما أنه لم يسندهم صحيح المنقول .

وقد رأيت هنا أن للمتصوفة رأياً لا يخرج في عمومته عن دائرة هذا الرأي الذي ذكرناه ، فناسب أن أورد رأيهم في هذا الموضوع ، وقد وجدتهم على قولين :

الأول : أن هذه الحروف رموز بين الله تعالى وبين الحبيب محمد (ص) .

ذكر القاشاني (٦١) ذلك بقوله : « أنها سر بين الله تعالى وبين الحبيب ، لم يقصد به أفهام غيره .» واحتج لهذا الرأي بقوله : « والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب .» .

ويقول الشيخ اسماعيل البروسوي : (٦٢) « أن من المحتمل أن يكون ألم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضع المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها غيرهما » . ويورد الشيخ رواية مفادها أن الله تعالى تكلم مع النبي (ص) بـ (كهيمص) وكان جبريل يبلغ النبي حرفاً حرفاً ، والنبي يقول علمت وجبريل لا يعلم .

المنافسة : هذا القول مبني على اعتبار الحروف المقطعة رموزاً لكل حرف يرمز لمعنى . وهو كما بينا لا يستند على أساس متين ولا تعضده رواية معتبرة .

وأما ما ذكره الشيخ البروسوي فلم ينقل شيء منه عن واحد من الصحابة أو التابعين ، كما أن رائحة الوضع تفوح من الرواية التي ذكرها مما يجعلنا نصد عنها • ثم لو كانت هذه الحروف رموزا بين الله تعالى وبين الحبيب ولم يطلع عليها لملك مقرب ولا غيره ، فما الداعي لذكرها في القرآن الكريم وفي تسعة وعشرين موضعا منه ؟ وهل لذلك وجه معقول ؟ أو ليس ذلك مدعاة لوقوع الناس في تخبط واضطراب وتخيل وتخرص يوقع في الاوهام وتزل به الاقدام ؟ •

وهذا كما لا يخفى خلاف كون القرآن هدى وبيانا وأنه حجة على سائر الناس •

الشافعي :- قولهم [إن كل حرف يدل على معنى] وهذا المعنى مستوحى من مصطلحات الصوفية •

فقد أورد الرازي (٦٤) في القول العشرين في تفسير (ألم • • •) عنهم « الالف اشارة الى مالا بد منه من الاستقامة في أول الامر وهو رعاية الشريعة ، واللام اشارة الى الاغناء الحاصل عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة ، والميم اشارة الى أن يصير العبد في مقام المحبة كالدائرة التي يكون نهايتها عين بدايتها وبدايتها عين نهايتها وذلك انما يكون في الفناء بالله • • » •

وقريب منه ما أورده في القول الحادي والعشرين ، وقد ذهب ابن العربي (٦٥) الى هذا القول أيضا •

وفي الجملة فانه حسبنا في الرد على هذه الاقاويل مع ما ذكرناه من أدلة في رد كل قول ينبني على أساس أن هذه الحروف المقطعة رموز • حسبنا في الرد ما ذكره الدكتور الصالح (٦٦) بقوله : « هذه الشطحات الصوفية تنبئ عن رأي أصحابها خاصة لأنها تعتمد على أذواقهم ومواجيدهم وتستمد سريتها من مصطلحاتهم وأسرارهم فلا يسكن اذن ان تعطي صورة صادقة عن التفسير الاسلامي المعتمد • • » •

تفريع : يلتقي بعض المستشرقين مع هذا الرأي الذاهب الى أن الحروف رموز ، كل حرف لمعنى على أنه يقتضي التنبيه هنا الى أن هؤلاء المستشرقين يختلف مبناهم ومنطلقهم عن المفسرين المسلمين ، ذلك أن المستشرقين (٦٧) يتطلقون من تصور مسبق مفاده أن محمدا (ص) ليس

ينبي ولا رسول وأن كتابة القران ليس وحيا من السماء . لذا فهم يسمعون الى التفتيش عن كل ما من شأنه تعزيز هذا التصور . ومن هنا فقد ذهب هؤلاء الى القول بأن الحروف المقطعة رموز لأسماء بعض الصحابة وهي اضافات متأخرة الى النص القرآني وليست جزءاً من السور القرآنية التي وردت فيها .

نقل الدكتور الصالح (٦٨) عن المستشرق الالماني نولدكه قوله : « ان الحروف المقطعة هي الحروف الأولى أو الأخيرة مأخوذة من أسماء بعض الصحابة الذين كانت عندهم نسخ من سور قرآنية معينة ، فالسبن من سعد بن أبي وقاص ، والميم من المغيرة بن شعبة والنون من عثمان بن عفان ، والهاء من أبي هريرة وهكذا ... » .

ونقل الدكتور رمضان عبد التواب (٦٩) عن المستشرق نفسه قوله : ان الر = الزبير ، والمر = المغيرة ، وطه = طلحة ، وحم و(ن) = عبد الرحمن .

وهذا الذي نقلوه مردود بما يأتي :

أولاً : أنه مبني على القول بأن هذه الحروف انما هي اضافات متأخرة للنص القرآني . وهذا خلاف ما أجمع عليه المسلمون والعلماء المحققون بأن القران الذي بين أيدينا اليوم هو الذي نزل على محمد بن عبد الله (ص) ، لم يزد فيه حرف ولم ينقص منه حرف ، وان من ادعى خلاف ذلك فادعائه لا يقوّم على اساس سليم وسند متين ، وأما استناد بعضهم الى بعض الروايات في جمع القران فليس مسديداً ... فقد ذكر النخعي (٧٠) :

« بأن جمع القرآن استند الى التواتر بين المسلمين غاية الأمر ان الجامع قد دون في المصحف ما كان محفوظاً في الصدور على نحو التواتر » . ثم أن الروايات (٧١) قد تضافرت على أن هذه الحروف قد تلاها النبي (ص) وقرأها أمام الآخرين .

هذا وقد استبعد بلاشير مع لوث وبوير (٧٢) من بعده « ان يدخل المؤمنون وهم من هم ورعاً وتقى عناصر غير قرآنية في الكتاب المنزل الذي لا يزيد عليه ما ليس منه الا ضعيف الايمان » .

ثانياً : ان اصحاب هذا الرأي لم يحاولوا أن يتابعوا تكملة بقية الرموز بنفس الطريقة التي اتبعوها ، ولذلك فهم عندما ادركوا عدم امكان ذلك

صرحوا (٧٣) : بأن هذه التكملات غير مؤكدة لاحتمال الرمز الواحد لتكملات مختلفة * .

ثالثا : ما ذكره الدكتور عبد التواب (٧٤) « بأنه لو كان ما كتبوه على النسخ التي يملكونها اختصارا لاسمائهم لكان المعقول أنهم سيضعون ذلك على رأس النسخة قبل النص وقبل البسملة التي توجد على رأس السورة والملاحظ أن هذه الحروف قد جاءت بعد البسملة » .

وعلى ذلك كله فإنه يتضح لنا ان القول بأن هذه الحروف المقطعة اضافات متأخرة وهي رموز لاسماء بعض الصحابة قول لا أساس له من الصحة وهو منافي لصحيح المنقول والمعقول .

الرأي الثاني : القول بأن الحروف المقطعة يتألف منها الاسم الاعظم ذهب جمع (٧٥) من العلماء والمفسرين الى أن الحروف المقطعة المفرقة في سور اتران يتألف منها ما أطلقوا عليه الاسم الأعظم ويريدون به اسم الله الأعظم . وهذا الاسم في رأيهم لا سبيل لأحد الى معرفته فهو محجوب عنا .

وذهب بعضهم (٧٦) الى أن الحروف المقطعة يتألف منها الاسم الاعظم الا أنه لا يقدر على تأليفه منها الا النبي (ص) والامام وخواص هذا الاسم أنه اذا دعا به النبي استجاب الله سبحانه وتمسالى دعاه وأعطاه طلبته . كما ذهب الى ذلك القائلون بهذا الرأي .

وهذا الرأي استهوى أحد (٧٧) الباحثين المعاصرين فذهب اليه قائلا : « ان هذه الفواتح رموز لاسماء الهية ، لها اسرار خفية ، ذات خواص خطيرة ، ترتبط بدوران الكواكب في محاورها وعلائقها بالانظمة الكونية والسنن الناموسية وحظوظ أهل الارض وغيرهم ممن عسى أن يكونوا على الكواكب الاخرى ، وأن من تتيج له الاقدار معرفة شيء من هذه الاسرار يوكل اليه التصرف في شيء من تلك الأنظمة ويظفر بجانب من المساهمة في تسيير الحظوظ والمصائر الى غاياتها المحتومة تنفيذا لتقدير العزيز العليم ... » .

أدلة الداهيين الى هذا الرأي :

١ - ما نقله السيوطي (٧٨) أن ابن جرير أخرج بسند صحيح عن ابن مسعود أنه قال - في الحروف المقطعة - انها اسم الله الاعظم .

وان ابن ابي حاتم أخرج عن طريق السدي أنه بلغه عن ابن عباس أنه قال : ألم اسم من أسماء الله تعالى الأعظم .

٢ - ما ذكره القرطبي (٧٩) بقوله : « أنه روي عن علي وابن عباس (رض) بأن الحروف المقطعة - في القرآن اسم الله الأعظم ، إلا أنا لانعرف تأليفه منها » .

٣ - ما استدل به الدكتور غلاب (٨٠) بقوله : « إذا نظرنا الى تلك الفواتح الفيناها ناطقة بما نقول ، ولكن في لغة تدق على الكافة وتغرب عن الجاهير ، ومن آيات ذلك قوله جل جلاله : حم عسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم » فقولهم « كذلك يوحى اليك ... الخ » فيه إشارة الى متقدم ، ولم يتقدم هنا سوى كلمة « حم عسق ... » التي أوحى الله أسرارها الى بعض أنبيائه ثم اتخذها مثالا لقياس غيرها عليها . وكذلك قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب ... » فكلمة ذلك برغم ما يقوله أكثر المفسرين تشير الى (ألم) ويكون معناها ذلك سر الكتاب الذي لا ريب فيه أو أحد أسرارها التي لا تحصى ومن ذلك قوله : « يس والقرآن الحكيم ، أو ص والقرآن ذي الذكر أو ق والقرآن المجيد ... » فهذه كلها تشعر في روحها ومعانيها ونصوصها اشعاراً تام النواحي كامل الجوانب بأن هذه أسماء الهية عظمية جديرة بالقسم الرباني وبالصدارة على القرآن الحكيم أو القرآن ذي الذكر أو القرآن المجيد وليس قمينا بالاسبقية على القرآن إلا اسم منزله ... » .

ولنا ان نناقشهم في ذلك بما يأتي :

١ - ما نقله السيوطي عن ابن جرير بسند صحيح عن ابن مسعود معارض بما روي عنه أيضا بأسانيد صحيحة بما يخالف هذا الرأي ، وأما ما أخرج ابن ابي حاتم كما نقل السيوطي عن طريق السدي فلسان الرواية ينبيء بعدم صحتها ، فقد ذكر السدي أنه بلغه عن ابن عباس ، ولم يصرح بالمبلغ من هو ، وهذا تدليس كما لا يخفى .

٢ - ما ذكره القرطبي بأنه روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما كونهما أي الحروف المقطعة - اسم الله الأعظم ، يشعر بعدم الاطمئنان الى المروي ، لأنه لم يذكر سند الرواية . هذا اضافة الى أن الروايات التي نسبت الى علي وابن عباس معارضة بروايات اخرى سبق أن ذكرناها (٨٥) وهي قد وردت بعدة طرق .

٢ -- أنه مما يضعف الروايات ويبعدها عن الاعتبار كونها مما لا تستقيم مع المنطق والعقل ، ذلك أنه لا يتضح وجه حكمة معقول في إيراد هذه الحروف المقطعة في تسعة وعشرين موضعاً من القرآن ليتألف منها الاسم الأعظم الذي لا يقدر أحد على تأليفه - كما أشار لسان بعض الروايات - إذا ما الفائدة من إيرادها إذن ؟: وأيضاً لا يتضح وجه حكمة معقول لو اقتصر تأليف الاسم الأعظم منها على النبي (ص) ، لأن مؤدي ذلك أنها رمز وشيفرة بين الله وبين الرسول (ص) . وقد رددنا ذلك في محلة (٨٢) ، وهو لا يستقيم وكون القرآن هدى وبياناً للناس .

٤ -- أما ما احتج به الدكتور غلاب فهو ولا يبعد في مسلكه عن تقديم مع أنه قد أغرب وبألف فيما ادعاه وما احتج به من الآيات لواجه له ، إذ أن جل المفسرين وعلماء اللغة على خلافه . كما لا يتضح وجه لقوله : « فهذه كلها - أي الآيات التي أوردتها - تشعر في روحها ومعانيها ونصوصها أشعاراً تام النواحي كامل الجوانب بأن هذه أسماء إلهيه عظمى جديدة بالقسم الرباني وبالصدارة على القرآن ١٠٠ الخ » ذلك أن الله قد أقسم بكثير من مخلوقاته وظواهر الوجود وأن منهج القرآن مختلف مع ما ذكره بقوله : « وليس قمينا بالأسبقية على القرآن إلا اسم منزله ١٠٠ » . حيث أنه كثيراً ما يتقدم على القرآن أو على اسم الجلالة أمور كثيرة ١٠٠

هذا إضافة إلى أن الدكتور غلاب يلتقي مع القائلين بأن الحروف المقطعة رموز لأسماء الله تعالى ، وهو ما ناقشناه في (٨٣) محله * ورددناه .

الرأي الثالث :

القول بأنها تدل وتشير إلى مدة بقاء أقوام ، وقيل : بناءً على هذه الامة وذلك بحسب (حساب أبي جاد) (٨٤) *
أورد الطبري هذا الرأي وكذلك غيره من المفسرين وقد احتج أصحاب هذا الرأي برواية ننقل نصها كما أوردوه (٨٥) على خلاف طفيف بينهم :

« مر أبو يامر بن أخطب برسول الله (ص) وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه) فأتى أخاه حيي بن أخطب من يهود فقال : تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه : الم » .

فقالوا : انت سمعته ؟ قال نعم ، فمضى حيي بن أخطب في اولئك
النفس من يهود الى رسول الله (ص) فقالوا :

يامحمد : ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك : (ألم ذلك
الكتاب) فقال رسول الله (ص) بلى : فقالوا : أجاك بهذا جبريل
من عند الله ؟ فقال (ص) : نعم ، قالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ما
تعلمه بين نبي منهم ما مدة ملكه ، وما أجل أمته غيرك : فقال
حيي بن أخطب واقبل على من كان معه فقال لهم : الالف واحدة ،
واللام ثلاثون ، والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة ، أفدخلون
في دين نبي انما مدته ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة ؟ قال :
ثم أقبل على رسول الله (ص) فقال يامحمد هل مع هذا غيره ؟ قال
(ص) : نعم قال : ماذا ؟ قال (ص) : (المص) (٨٦) قال : هذه أثقل
وأطول : الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون
فهذه مائة وأحدى وستون - هل مع هذا يامحمد غيره ؟ قال (ص)
نعم قال : ماذا ؟ قال (ص) : الم (٨٧) قال ابن أخطب : هذه والله أثقل
وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون
ومائتا سنة فقال هل مع هذا غيره يامحمد ؟ قال (ص) نعم :
(الممر) (٨٨) - قال هذه أطول وأثقل ، الالف واحد ، واللام ثلاثون ،
والميم أربعون ، والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة - ثم
قال : ابن أخطب لقد ليس علينا أمرك يامحمد حتى ماندرى الغيلة
اعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه ، فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب
ولمن معه من الأنصار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد أي
أحدى وسبعون وأحدى وستون ومائة ومائتان وأحدى وثلاثون ،
ومائتان وأحدى وسبعون فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون
فقالوا : لقد تشابه علينا أمره (٨٩) ٠٠٠

ومن أيد القول بأنها تدل على مدد معلومة ابن الزمكاني (٩٠)
بقوله : « أن لسائر الحروف الفواتح شأننا ليس لغيرها ٠٠٠ ولهذا
استخرج بعض أئمة المغرب من قوله تعالى (ألم) فتوح بيت المقدس
واستنقاذه من العدو في سنة معينة ، وكان كما قال ٠٠ ،

وهذا الذي ذكره مردود بما يأتي :

١ - بالنسبة الى الرواية فقد تكلم عليها غير واحد من العلماء فقد عقب
الطبري (٩١) عليها بقوله : « كرمنا ذكر الذي حكى ذلك اذ كان الذي
رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله ٠٠ ،

وقال ابن كثير (٩٠) « وأما من زعم أنها دالة على معرفة المددوانه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له وطوار في غير مطاره • وقد ورد في ذلك حديث ضعيف • وهو مع ذلك أدل على بطلان المسلك من التمسك به على صحته ، إذ رواه محمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله • ومدار الحديث على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لا يحتج به بما انفرد به ثم كان مقتضى هذا المسلك أن كان صحيحا أن يحسب ما لكل حرف من الحروف الاربعة عشر التي ذكرت وذلك حينئذ يبلغ منه جملة كثيرة ، وإن حسبت مع التكرار فأعظم ••• »

٢- بما نقله السيوطي (٩٣) عن ابن حجر العسقلاني في بطلان الاستخراج الحسابي ، وعدم الاعتماد عليه ، وأن ابن عباس ثبت عنه الزجر عن عبد أبي جاد •

وعلى ذلك يتضح بطلان استدلال السهيلي (٩٤) بهذه الرواية أيضا •

واضيف الى ذلك أن من غير المقبول أن ترد هذه الاحرف في تسعة وعشرين موضعاً في القرآن لتعرف الامة أجلها ومدة بقائها أو يستخرج منها الحوادث وما شابهه إذ ليس لذلك وجه حكمة معقول وهو يناقض صريح القرآن في تأكيده نفي امكانية معرفة أحد من المالمين الاجل المقدر سواء أكان ذلك بالنسبة للفرد أم بالنسبة للامة •

فقد جاء قوله تعالى (٩٥) : « ما تسبيل من أمة أجلها وما يستأخرون » • وجاء قوله تعالى (٩٦) : « وما تدري نفس ماذا تكسب خذاً وما تدري نفس بأي أرض تموت ••• » •

وقوله تعالى (٩٧) : « حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا ، وعليه نخلص الى القول بأن هذا الرأي متهاافت ومردود بل هو كما قال محمد عيسى (٩٨) : « أن أضعف ما قيل في هذه الحروف واستخفه أن المراد بها الاشارة بأعدادها في حساب الجمل الى مدة بقاء هذه الامة ••• » •

الرأي الرابع

القول بأنها للتنبيه

القول بأن الحروف المقطعة انما افتتحت بها السور القرآنية والايات للتنبيه والافات نظر المشركين ليستمعوا لهذا القران ٠٠٠

هذا القول اختاره ابن روق وقطرب على ما ذكره السمرقندي (٩٩) والرازي (١٠٠) والقرطبي (١٠١) ، ونص الطبري (١٠٢) على أن جماعة قالوا ، بل ابتدأت بذلك أوائل السور ليفتح لا ستماعة أسماع المشركين اذ تواصلوا بالاعراض عن القران حتى اذا استمعوا له تلي عليهم المؤلف منه ٠٠ وأورد ذلك الطوسي (١٠٣) وابن كثير (١٠٤) واختار هذا القول وبسط الكلام فيه الشيخ رشيد رضا (١٠٥) ونقل أن الشيخ محيي الدين بن عربي اقتصر في تفسيره له مختصر على هذا المعنى ثم ذكر أن الحربي * قال : القول بأنها تنبيهات جيد .

والملاحظ أن هناك خلافا بين اصحاب هذا الرأي في أن التنبيه حينئذ هل هو للنبي (ص) أم للمشركين ؟ وسنأتي على ذكر ذلك ومناقشتهم فيه .

أدلة أصحاب هذا الرأي ومناقشتهم

احتج من ذهب الى هذا القول بما يأتي :

١- ما ذكره الشيخ رشيد رضا ونقله عن الحربي : (١٠٦) أن القران كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغي ان يرد على سماع منته في عالم البشر مشغولا فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله (الم) و (حم) ليسمع النبي (ص) صوت جبريل فيقبل عليه ريصني ذلك ، وإنما لم يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كآلا ، وأما ، لأنها من الالفاظ التي تمارفها الناس في كلامهم ، والقرآن كلام لا يشبه الكلام فأناسب ان يؤتي فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد ليكون أبلغ في قرع السمع (١٠٧)

وهذا غير وارد وليس هناك ما يسوغه لان النبي (ص) كان منتبها ومتيقظا الوجدان ، وأن الروحانية تغلب على طبعه الشريف حال الوحي ، ثم لو صح لما كان لتخصيص بعض السور بهذه المقطعة وجه معقول (١٠٨) .

وأما قولهم « ان النبي وان كان يقظان الجنان لكنه انسان يشغله شأن عن شأن ، فكان يحسن من الحكيم ان يقدم على الكلام المقصود حروفا هي كالمنبهات » فهذا القول ليس بسديد . لانه لو صح كون هذه الحروف لمجرد تنبيه النبي (ص) ليتلقى الوحي لما كان لاضافتها الى النص القرآني وجه معقول .

وعلى ذلك فمن المستبعد أن يكون التنبيه للنبي (ص) كما ذهب الى ذلك قوم من أصحاب هذا الرأي ، أما الآخرون فقد ذهبوا الى انها تنبيه للمشركين واحتجوا لذلك بما يأتي :

١ - ما ذكره أبو حيان بقوله : (١٠٩) « أنها الزاما لهم بالحجة ليستغفر بها المفركون فيفتحوا لها أسماعهم فتجب عليهم الحجة بسماع القران » .

٢ - ما ذكره الطبرسي (١١٠) بقوله : « انها تسكيت للكفار لأن المشركين كانوا تواصلوا فيما بينهم أن لا يستمعوا لهذا القران وأن يلفوا فيه كما ورد في التنزيل من قوله : لا تسمعوا لهذا القران والنفوا فيه وربما صفروا وربما صفقوا وربما لفظوا ليغلطوا النبي (ص) فأنزل الله هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليظه . . . »

وهذه الاستدلالات مردودة :

١ - بما ذكره ابن كثير (١١١) بقوله : « انه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور لا يكون في بعضها والحال ان غالبها - ليس مبدوءا بالحروف . . . ، ولو كان كذلك - أي كونها للتنبيه - لا نبغي الابتداء بها في اوائل الكلام معهم سواء أكان افتتاح سورة أم غير ذلك ، ثم أن سورة البقرة وال عمران مدينتان وليستا خطابا للمشركين فانتقض ما ذكره . . . »

٢ - ما رد به الرازي (١١٢) على من قال ان الغرض منها تسكيت الكفار عن الشعب بقوله : « لو جاز ذكر هذه الالفاظ لهذا الغرض فليجز ذكر سائر الهذيانات لثل هذا الغرض وهو بالاجماع باطل . . »

ولنا أن نضيف بأن هذا الرأي لم تسنده رواية معتبرة ولم الواقع التاريخي ولو صح ما ذكره لتضافرت على نقله السنة

الرواية فلم ينقل عن مشركي قريش أنهم استغربوا هذه الحروف وسكتوا عن لفظهم ، أو ان احدا منهم أسلم بعد سماعه المتلو عقب هذه الحروف المقطعة . بل لنا أن نقول انه ما كانت لتسكتهم مثل هذه الحروف وهم في غيهم يعمهون وعن سماع الحق معرضون إذ لم يروا فيها الا انها حروف من جنس حروفهم ، وحتى لو افترضنا أنهم سكتوا أول سماعهم لبعضها فليس هناك مدعاة لسكوتهم عند سماع البواقي فهم لم يسمعوا بعد هذه الاحرف الا ما كانوا سمعوا من قبل ، من دعوة الى الله الواحد الاحد والى ترك الهتهم وعبوداتهم من دون الله ، ومن دعوة الى الانقياد لهذا الدين الجديد والتمسك بأحكامه وقيمه . وهذا مالا يريدون المصير اليه .

وعلى ذلك فلنا أن نعرض عن هذا الرأي ولا نأخذ به ولعل من المناسب هنا أن نورد آراء لا تخرج عن دائرة القول بكونها للتنبيه وان كانت في معناها تختلف ويبرز أمامنا هنا على ما عثرت عليه رأيان :

الاول :

ما نسبته الرازي (١١٣) الى ابي بكر التبريزي انه قال : ان الله تعالى علم ان طائفة من هذه الامة تتول بتقديم القران فذكر هذه الحروف فوجب أن لا يكون قديما .

وهذا الرأي من الغرابة والفساد بمكان ، وذلك .

أ - - لانه لم يستند دليل من المنقول إطلاقا :

ب - - انه محض افتراض لا تسنده شبهة علم ، حيث لا يخفى أن مسألة قدم القران وحدوثه مسألة كثر فيها الجدل والخصام واشتجر فيها النزاع بعد نشأة علم الكلام وتطوره وترجمة آراء الفلاسفة الالهييين وحصول الخلاف في مسألة الذات والصفات (١١٤) وكل ذلك متأخر بفترة كبيرة ثم انه لم يعرف أن أحدا أدلى بهذه العجة في المتنام ، وهل تحسم هذه العجة لو صحت - النزاع الناشب في مسألة قدم القران وحدوثه الا اذا حسم المشكل والمجهل النزاع في الامر الخطير :

ج - - لو صح ما ادعاه لوجب التنبيه على سائر ما اختلفت فيه الامة وتشعبت عنده سبلهم وتفرقت كلمتهم في أمور كثيرة معروفة في المسائل الاعتقادية أو الفقهية تجاوز في بعضها الخصام حدود الكلام ،

والحاصل غير ذلك بالضرورة كما هو معروف ، نعم يمكن أن يقال أن القرآن ذكر مفاهيم عامة وقواعد كلية وأن الرسول (ص) بين لهم المطالب (١١٥) وأبان لهم السبل وتركهم وشأنهم « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » (١١٦) .

الثاني : -

ما ذهب اليه الشيخ طنطاوي جوهري (١١٧) « بأن القرآن إنما ابتداء بهذه الحروف ليلفت النظر الى مسالك العلوم المختلفة ويدلنا على طرائق الوصول الى الحقائق في ميادين المعرفة والعلم » ثم قال « ان الحروف المقطعة رمز الى ضرورة التحليل في سائر الأمور والعلوم المعنوية وغير المعنوية » ثم يتوسع في هذا المعنى فيشير الى « أن العلوم التي هي آلة لغيرها لا تعرف حقائقها الا بتحليلها الى اصولها فكيف اذن تكون العلوم المقصودة بنتائجها المادية والمعنوية فهي أولى بالتحليل وأجدر بارجاعها الى اصولها الاولى ثم يخلص بعد ذلك القول (١١٨) « بأن ايراد الحروف المقطعة بهذا الشكل في القرآن إنما هو ليلفت النظر الى هذا المعنى ولذا فهو يعتبر أن ألم مفتاح العلوم في مستقبل الزمان ومفتاح السياسة للأمم الاسلام »

ويبسط القول بكلام طويل لا فائدة من ذكره .
وهذا الرأي واضح الغرابة بعيد عن الصواب لا تستند رواية معتبرة ولا حجة منطقية وهو كلام اذ صبح مضمونه فأنه ليس في هذه الحروف المقطعة دلالة عليه لا من قريب ولا من بعيد .
بل هو أشبه بمراجيد الصرفية وتخيلاتهم .

الرأي الخامس

القول بأنها أسماء للقرآن

ذهب جماعة من المفسرين الى أن هذه الاحرف المقطعة اسماء للقرآن فكما أن الشترتان اسم للقرآن ، والذكر اسم للقرآن ، فكذا هذه الاحرف .

ذكر الطبري (١١٩) ذلك ونسب القول به الى قتادة ومجاهد وابن جريس حسب روايات أوردتها ، ونقل الطوسي (١٢٠) القول نفسه ونسبه الى المذكورين وذكره الرازي (١٢١) في القول الرابع وقال : هو قول الكلبي والسدي وقاتدة .

ونقل الزنجاني (١٢٢) قول النووي في كتابه تهذيب الاسماء

والملفات في مادة (حم) « بأنها اسم من أسماء القرآن » .

ولم أجسد لهم أدلة تذكر

ونوقش هذا القول بما يأتي :

١ - بما ذكره ابن كثير (١٢٣) انه « يبعد أن يكون (المص) (١٢٤) اسما للقرآن كله لان المتبادر الى فهم سامع من يقول قرأت (المص) انما ذلك عبارة عن سورة الاعراف لا لمجموع القرآن »

٢ - بما ذكره الدكتور عبد التواب (١٢٥) بقوله :

« أن تسمية القرآن بألفاظ الفرقان والذكر والكتاب لها معان واضحة بخلاف هذه الاحرف وحتى لو سلمنا بأن التسمية قد تكون أحيانا عديمة المعنى كأن يسمى انسان ابنه (شعوب) مثلا فان الكلام لا يستقيم اذا رفعنا الكثير من هذه الرموز ووضعنا بدلا منها لفظ القرآن » وذلك مثل قوله تعالى (١٢٦) « كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا (٧) اذ ستكون حينئذ القرآن ذكر رحمة ربك عبده زكريا ومثل قوله تعالى (١٢٧) : **طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى** اذ ستكون : القرآن ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وهذا الذي ذكره الدكتور عبد التواب وارد وسديد .

ولنا أن نضيف أن التسمية بهذه الاحرف للقرآن لم تشتهر بين العلماء وان التسمية بها ليس له وجه حكمة معقول .

الرأي السادس :

انها أسماء للسور انقرانية .

هذا القول ذهب اليه الكثير من العلماء والمفسرين ورجحوه على ما سواه من الاقوال كما ذهب اليه بعض المستشرقين (١٢٨) ذكر الطبري (١٢٩) ان بعضهم قال هو اسم للسورة ثم نقل رواية مفادها ان « عبد الرحمن بن زيد بن أسلم سئل عن قول الله تعالى : ألم ذلك الكتاب ... (والمر تلك آيات الكتاب المبين) فأجاب بأن آياه قال : انما هي أسماء للسور »

وقد استحسنة القاضي عبد الجبار المعتزلي (١٣٠) وذكر الرازي (١٣١) « انه قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه » ونسبه الطبرسي (١٣٢) الى الحسن وزيد بن أسلم وقال

الزمخشري (١٢٣) « عليه اطلاق الاكثر » وأورده الزركشي (١٢٤)
(٦) والسيوطي (١٢٥) وقال به الشيخ محمد عبده (١٣٦) .

أدلة أصحاب هذا الرأي ومناقشتهم

١ - استدلل الرازي (١٢٧) « بأن التسمية بالحروف واردة في الاستعمال العربي فقد سموا (بلام) والد حارثة بن لام الطائي وكقولهم للنجاس صاد ، وللقصد عين ، وللسحاب غين وقالوا جبل قاف وسموا الحوت نونا » .

وقد ذكر اسميتها أبو السعود (١٢٨) واستدل لذلك « بأنها تدرج تحت حد الاسم ويشهد له ما يعتريها من التعريف والتكثير والجمع والتصغير وغير ذلك من خصائص الاسم . . . »

وقد نوقش هذا الدليل بقولهم (١٢٩) « بأن التسمية بثلاثة أسماء خروج عن كلام العرب والعرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين نحو معد يكرب وبعلبك ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة ولذا فالقول بأنها أسماء للسور غير جائز لأن القرآن نزل بلسانهم » .

وأما ما أجابوا به في دفع هذا الاشكال بقولهم (١٤٠) « ان التسمية بثلاثة أسماء خروج عن كلام العرب اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت ، ثامنا غير مركبة بل صورة نثر أسماء العدد فذلك جائز فان سيبويه نص على جواز التسمية بالجملة والبيت من الشعر » .

فان جوابهم المذكور غير سديد كما يقول الالوسي (١٤١) .
« لا يندفع به الاشكال المذكور وذلك : « لان عدم وجود التسمية بثلاثة أسماء وأربعة وخمسة في كلام العرب مما لا شك فيه وما نقل عن سيبويه محتاج للإثبات » .

وأیضا فان القول بكونها أسماء للسور يرد عليه (١٤٢) « بان هذه الالفاظ لو كانت أسماء للسور لوجب أن يعلم ذلك بالتواتر لان هذه الاسماء ليست على قوانين أسماء العرب والامور العجيبة تتوفر الدواعي على نقلها لا سيما فيما لا يتملن بأخفائه رغبة أو رهبة ولو نقل لصار ذلك معلوما بالتواتر وارتفع الخلاف فيه فلما لم يكن الامر كذلك علمنا انها ليست من أسماء السور » .

واما جوابهم عن ذلك بقولهم : (١٤٣) « أن تسمية السورة بلفظة معينة ليست من الامور العظام فجاز أن لا تبلغ حد الشهرة »

هذا الجواب ليس بسديد لانه لوصح لنقل عن واحد من الصحابة على الاقل وهم قد تكلموا على هذه الحروف بوجوه من التأويلات ، ولم ينقل عن واحد منهم القول بأنها أسماء للسور وأما ما اورده الالوسي (١٤٤) في المقام بقوله « انه ورد عن النبي (ص) قوله : يس قلب القران ، وقوله (ص) ، من قرأ (حم) حفظ الى أن يصبح وأنه جام في السنن ان النبي (ص) سجد في (ص) ، واذا ثبت في البعض ثبت في الجميع اذ لا فارق مع أن شهرة أحد العلمين لا يضر علمية الاخر ٠٠٠ » فما ذكره ليس سليما ، وذلك أنه لم يصح عن النبي ذلك ولم نجد أن أحدا من الصحابة نقله واحتج به وأما ما ورد من أخبار في فضائل قراءة السور والآيات فهو ليس بمرتبة واحدة وبعضه (١٤٥) مطعون فيه فضلا عن انه لا ينبغي بالمراد على افتراض صحته فينبغي الاقتصار على مورده اذ لا مرجح في تعميم التسمية بالحروف في بقية السور .

٢ - أورد الرازي (١٤٦) دليلا مفاده « أن هذه الالفاظ اما ان تكون مفهومة أولا ، فان كانت مفهومة وهي كذلك فان مراد الله تعالى لا بد ان يكون جعلها أسماء القاب اذ كونها أسماء معاني باطل لكونها غير موضوعة في لغة العرب لهذه المعاني » .
وقد استدلل الالوسي (١٤٧) بنحو هذا الدليل .
وقد نوقش هذا بما يأتي :

١ - بما ذكره الرازي (١٤٨) « بأن بعض السور افتتحت بنفس حروف معينة كاتفاق سورة البقرة وال عمران ب (الم) وسور اخرى ب (حم) فالاشتباه حاصل فيها والمقصود من اسم العلم ازالة الاشتباه فان قيل يشكل هذا بجماعة كثيرين يسمون بمحمد ، فان الاشتراك لا ينافي العلمية قلنا (الم) لا يفيد معنى البتة ، فلو جعلناه علما لم يكن فيه فائدة سوى التعمين وازالة الاشتباه فاذا لم يحصل هذا الغرض امتنع جعله علما بخلاف التسمية بمحمد لان فيه مقاصد أخرى » .

وقد اجيب عن هذا الاشكال بقولهم : (١٤٩) : « لا يلزم أن تشترك سورتان أو ثلاث في اسم واحد ، وذلك انه كما يشترك جماعة

من الناس في اسم واحد فإذا أريد التمييز زيد في صفته ، فكذلك اذا أرادوا تمييز السورة قالوا (الم ذلك) ، (الم الله لا اله الا هو) وغير ذلك » .

وهذا الجواب ليس بسديد لما ذكره الالوسي (١٥٠) بقوله : « ان وقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد يعود بالنقص على ما هو مقصود العلمية ، وكلام سيبويه وغيره ليس نصا فيها لاحتمال أنهم أرادوا انها جارية مجراها كما يقولون قرأت بانت سعاد و (قل هو الله احد) أي ما أوله ذلك فلما غلب جريانها على الالسنه صارت بمنزلة الاعلام الغالبة ... » .

وعلى ذلك فهي خارجة عن العلمية وبالتالي فلا يصح الاشتراك وحينئذ فقد حصل الاشتباه . ولم تفد هذه الاسماء تعيينا « واذ لم تفد هذه الفائدة كانت التسمية عبثا محضا » كما ذكر الرازي (١٥١)

ولنا ان نضيف بأن تسمية السور بالاسماء التي شهرت بها كسورة البقرة وسورة آل عمران... الخ ، انما هو بتوقيف من الشارع ولا سبيل للاجتهاد فيه وقد قال ذلك السيوطي وذكر (١٥٢) « بأن النبي (ص) كان حين ينزل عليه الوحي بالآية يأمر الكتبة بأن يضعوها في السورة الفلانية ... » .

وعلى ذلك فإنه لا سبيل لاحد أن يضع أو يختار أي اسم يشاء لواحدة من السور ، والمتحصل أن المشهور بين المسلمين هو تسمية السور بغير هذه الحروف المقطعة وما أوردوه من روايات (١٥٣) خلاف ذلك لا ينبىء عن المراد فضلا عن كونه خلاف المشهور (١٥٤) .

ولعل من المناسب هنا أن نذكر رأي المستشرقين (بوروجوسنز) (١٥٥) اللذين ذهبا الى أن هذه الحروف ليست الا اختصارات للاسماء القديمة للسور القرآنية وقد حاول كل واحد منهما تكملة ما سماه اختصارا بالرجوع الى مفردات في السورة المفتتحة بالحروف المقطعة أو آية معينة فمثلا يذهب بور الى أن (ص) = الصافات في آية ٣٠ من نفس السورة وأن (ن) = مجنون في آية ٢ من نفس السورة والر = الرحمن وأن طسم = طور سنيين + موسى وهكذا وأما (جوسنز) فإنه سار بنفس الطريق السابق غير انه كان اكثر اعتزازا بنفسه بنتائجه وقد نفد (بور) بأنه كان لا يختار التكملة أحيانا من السورة التي يوجد على رأسها الرمز ، ولكنه - أي (جوسنز) - يلجأ الى ذلك أيضا

عندما لا يجد تكملة مناسبة للرمز الموجود في رأس السورة فيفترض ان سورتين كانتا متحدتين ثم انفصلتا كما يفترض ان آيات معينة نقلت من مكانها القديم الى مكان اخر ، وهو يذهب مثلاً الى أن (ن = النون) في سورة ٨٧/٢١ ، = العوت في سورة ن ٤٨/٦٨ ق = القران في آية (١) من نفس السورة ، و (الر) = الرسل لان هذه المجموعة تحكي قصة الرسل ، و (ص) = الصافات ١/٣٧ ، على اعتبار الآيات « ١ - ١١ » من الصافات كانت موجودة في سورة (ص) ٠٠ الخ -

وهذا الرأي مردود من وجوه :

١ - انه يتفق مع القول بأنها أسماء للسور ، وان كان منطلق المستشرقين والعلماء المسلمين - الذين ذهبوا الى هذا الرأي مختلفاً لان المستشرقين كما ذكرنا ينطقون من تصور مسبق بأن محمداً (ص) لم يتلق وحياً من السماء وأنه تأثر بذلك باليهود (١٥٦) ٠

أو أن هذه الفواتح انما هي اضافات متأخرة الى النص القرآني وهذا ما أبطلناه فيما سبق ، ثم انا أوردنا من الأدلة ما ضعفنا به ائقول بأن هذه الحروف أسماء للسور ٠

٢ - ما ذكره الدكتور رمضان عبد التواب (١٥٧) بأنه « حتى مع افتراض أن التسمية يمكن أن تكون بعد البسملة وأن العرب كانت تعرف مثل هذا الاختصار فان التفسيرات التي قدمها لنا (بور) ليست حتمية مؤكدة لان الرمز (يس) مثلاً كما ان يكون مختصراً من كلمة يسعى (آية ١٩) كما ذكر بور فإنه يمكن أن يكون مختصراً من كلمة يستنزون (آية ٣٠) و (يستطيعون آية ٥٠ ، ٧٥) طالما لا يوجد لدينا ما يرجح أحد التفسيرين ، ويبدو أن بور نفسه أحس بذلك فقال بعد تفسير (الم) : هنا لا يمكن البرهنة على ذلك أو حتى مجرد الترجيح وبنفس هذا الدليل رد على جوسنز فيما ذهب اليه وعده حتمياً » ٠

٣ - ان (جوسنز) قد بنى زعمه المذكور على تخيلات وافتراضات لاتقوم على أساس صحيح ولا يسندها خبر منقول فهو يقول (١٥٨) « ان هذه السور التي تحمل رموزاً كانت ذات يوم منفصلة عن باقي السور الاخرى في يد أحد جماع القرآن جمعها في مجموعة صغيرة ، وقد فرق ذلك الجامع بوضوح بين الاسماء التي كانت مستعملة حينذاك للسور وبين

نص السور ، بأن اختصر هذه الأسماء الى مثل (ن ، ق ، ص ٠٠ الخ) لانها كانت بالنسبة له أمرا ثانويا ولا تخدم غرضه الاصلي وهو جمع النصوص ثم جاء الشخص الذي جمع القرآن الجمع الاخير بصورته الحالية فلم يفهم أن هذه اختصارات لاسماء السور فأضافها الى النص نفسه بعد البسملة واخترع للسور أسماء اخرى ٠٠٠ » .

ان ما ذهب اليه (جوسنز) هنا معارض بما ثبت لدى المحققين (١٥٩) بأن عملية جمع القرآن لم تتم بالصورة التي عرضت في بعض الروايات التي من المحتمل أنه استند اليها - بل ان القرآن جمع على عهد الرسول الكريم (ص) وحفظ ونقل بالتواتر ، وما شأنه أن ينقل بالتواتر لا يكون مظنة نسيان أو سهو أو احتمالية دخول عنصر أجنبي فيه ، وعليه فما ذكره (جوسنز) مجرد تخيل وافترض لا يؤيده الواقع والتاريخ ولا يصح البناء عليه .

الرأي السابع :

القول بأنها للاعلام بانقضاء سورة والشروع في اخرى

ذكر ذلك الطبري (١٦٠) ونقل عن بعضهم بأن الحروف المقطعة انما افتتح بها ليعلم أن السورة التي قبلها قد انقضت وأنه قد أخذ في اخرى . وقد أشار الى هذا الرأي العز بن عبد السلام (١٦١) وأزده الرازي (١٦٢) في القول الرابع عشر وذكره ابن كثير (١٦٣) ونقله السيوطي (١٦٤) والزرقاني (١٦٥) من المتأخرين ونسب هذا القول الى جماعة من النحويين .

أدلة أصحاب هذا الرأي ومناقشتهم : استدلل أصحاب هذا الرأي بما يأتي :

١ - بما ذكره الطبري (١٦٦) عنهم بأن ذلك واردا في كلام العرب اذ ينشد الرجل منهم الشعر فيقول :

بل : وبلدة ما الانس من آهالها .

ويقول لا بل : ما هاج احزاننا وشجوا قد شجا

وبل ليست من البيت ولا تعد في وزنة ولكن يقطع بها كلاما ويستأنف الاخر ٠٠ » .

وقد ناقش هذا الدليل الطبري نفسه بقوله (١٦٧) : ان الذي زعم من النحويين أن ذلك نظير بل في قول المنشد شعرا :

ما هاج احزاننا وشجوا قد شجبا
وأنه لا معنى له ، وإنما هو زيادة في الكلام فقد أخطأ من وجوه شتى ، .

ثم يعرض الطبري (١٦٨) لوجوه الخطأ فيذكر « بأن العرب إنما كانت تفتتح أوائل انشادها ما أنشدت من الشعر (بيل) لكنها لم تكن تبتدئ شيئا من الكلام بالم ، والمر .. الخ بمعنى ابتدائها ذلك بيل . ثم ان بل في كلام العرب مفهوم تأويلها ومعناها وإنما تدخلها في كلامها رجوعا عن كلام قد تقضى كقولهم ما جاء أخوك بل أبوك » .

ولذا لا يصح القياس هنا .

٢ - وبما استدل به أحمد بن يحيى بن ثعلب النحوي كما نقل الرازي (١٦٩) « بأن العرب إذا استأنفت كلاما فمن شأنها أن يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون استئنافه فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الاول واستئناف الكلام الجديد ... » وقد ضعف ابن كثير (١٧٠) هذا الدليل مستدلا على ضعفه « بأن الفصل حاصل بدونها - بدون الحروف المقطعة - فيما لم نذكر فيه أما فيما ذكرت فيه فالبسمله تلاوة وكتابة .. » .

وناقش الدكتور عبد التواب (١٧١) هذا القول ورده بما ذكره الطبري واستدل بما استدل به ابن كثير ثم أضاف : « بأن هناك فواصل أخرى وهي البسمله التي توجد على رأس كل سورة ما عدا سورة التوبة ، أفما كان من الواجب أن يوضع على رأس هذه السورة رمز من هذه الرموز لو كانت حقا فواصل بين السور ؟ » . وأضيف بأن هذا القول لم ينسب الى أحد من الصحابة أو التابعين ولم تنقل فيه رواية واحدة وما أورده إنما هو اجتهاد من بعض النحويين (١٧٢) لا يسنده منطلق اللغة وهو منقوض بعدم الاطراد ، ولأنه لو كانت فواصل فما وجه تخصيص بعض السور دون بعض ؟

ثم ان هذه الحروف تعد آيات أو جزءا من آية (١٧٣) وكونها مجرد فواصل ونظير (بل) التي ترد في الشعر يخرجها من أنها جزء من السورة وهو مما لم يقل به أحد .

الرأي الثامن

القول بأن الحروف المقطعة أقسام أقسم الله بها .

ذكر أبو الليث السمرقندي (١٧٤) أن ذلك قول الكلبي ، وأخرج الطبري (١٧٥) رواية عن ابن عباس عن عكرمة بأنها أقسام أقسم الله بها .

ونقل الطبرسي (١٧٦) قول الاخفش بأنها انما أقسم الله بها لشرفها وفضلها وقد ذكر السيوطي (١٧٧) أن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في كتاب الاسماء والصفات أخرجوا عن ابن عباس في قوله تعالى (الم والمص والر ، والمر ، وكيعص ، وطه ، وطسم ، ويس ، وص وح ، وق ، ون) انه قال هي أقسام أقسم بها الله وهي من أسمائه « وقد كتب أحد الباحثين (١٧٨) رسالة جامعية بعنوان أساليب القسم في اللغة العربية . ورجع القول بأن الحروف المقطعة أقسام ، متابعا في ذلك آراء بعض النحويين ، مستدلا بأدلة لم تخرج في معظمها عما استدل به الأقدمون وسأذكر ذلك ضمن أدلة أصحاب هذا الرأي .

أدلة أصحاب هذا الرأي ومناقشتهم

استدل النذاهبون الى القول بأنها أقسام أقسم الله بها بما يأتي :

١ - بما نقلوه عن ابن عباس من روايات (١٧٩) أشرنا اليها . وهذا معارض بما نقل عن ابن عباس من أقوال اخرى وبطرق واسانيد أخرى وما ذكروه من أن ابن عباس عدها أقساما لانها أسماء الله تعالى .

مردود بما قدمناه من أدلة في محله ، تضعف القول بأنها رموز لأسماء الله .

٢ - بما ذكره الاخفش (١٨٠) بقوله : « انما أقسم الله تعالى بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة بالالسنه المختلفه واسمائهم الحسنی وصفاته العليا ، واصول كلام الامم كلها بما يتعارفون ويذكرون الله عز اسمه ويوحدونه فكانه هو أقسم بهذه الحروف أن القرآن كتابه وكلامه » .

وقد ذكر الزركشي (١٨١) نحو هذا الدليل وأورد السيد كاظم الراوي (١٨٢) في اسناد رأيه قول ابن القيم : « بأنها أحق بأن يقسم بها الله تعالى من غيرها كالليل والنهار اذ هي مباني كلامه وكتبه » . وهذا الذي ذكره مردود : بما ذكره عبد التواب (١٨٣)

« بأن القسم له أدوات معينة مثل الواو والباء وغيرهما ولا توجد احدى هذه الادوات في الموارد المذكورة فلم يقل القرآن مثلاً والم ذلك الكتاب حتى تكون قسماً » .

وقد ذكر السمرقندي (١٨٤) « أن بعض أهل اللغة غلطوا الكلبي فيما ذهب اليه في قوله بأنها أقسام » .

٣ - استدل السيد كاظم الراوي (١٨٥) بأقوال بعض المفسرين في أسناد رأيه ونقل عن ابن هشام بأنها في موضع جر باسقاط حرف القسم و « أن العرب قد ورد في اثارها حذف حرف القسم من المقسم به ، ولعل الله لم يذكر مع هذه الحروف المعجمة حروف القسم لئلا تلتبس الحروف » .

ونقل (١٨٦) قول الانباري في اعراب (ص) بأنها في موضع نصب بتقدير حرف القسم كقولك (الله لافعلن) وقيل انه في موضع جر باعمال حرف القسم مع حذف كقولهم الله لافعلن . وفيه ضعف . وهذا الاستدلال غير سليم :

لان الاحتجاج بأقوال بعض المفسرين معارض بما نقل عن غيرهم بل ان المحققين منهم على خلافه .

وما نقله عن ابن هشام ضعفه الانباري كما نقل هو مع انه لو اطرده لما أستقام كما ذكر الفراء (١٨٧) .

وقد ذكر الزمخشري (١٨٨) ايضاً بأن القرآن والقلم ، بعد هذه الفواتح محذوف بهما فلو زعمت أنها مقسم بها وانها نصبت مثل قولهم الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم ، لو زعمت ذلك لجمعت بين قسمين على مقسم واحد . ثم نقل (١٨٩) قولاً .

للخليل وسيبويه في كراهية ذلك . وهما كما لا يخفى من شيوخ النحاة واللغويين .

وقد ذكر العز بن عبد السلام (١٩٠) : « أن جر الحروف باضمار القسم في أوائل السور لا يجوز الا على رأي غير سيبويه ، فإن سيبويه

يجمل ذلك مخصوصا باسم الله تعالى لكثرتة على الالسن .
وعلى ذلك يتضح بعد هذا الرأي عن الصواب

الرأي التاسع

القول بأنها للإشارة الى اعجاز القرآن .

ذكر جمع غفير من العلماء والمحققين بأن القرآن انما افتتح بعض
سوره بهذه الحروف المقطعة للتدليل على انه مؤلف من جنس الحروف
التي يؤلف منها العرب كلامهم ، فاذا اعجزوا عن مساجلتة والاتيان
بمثله فذلك دليل على اعجازه وانه ليس من كلام البشر بل كلام خالق
القوى والقدر .

أورد ذلك الرازي (١٩١) في القول العاشر ونسب القول الى المبرد
وجمع عظيم من المحققين ، ونسب الطوسي (١٩٢) القول به الى
محمد بن بحر الاصفهاني وذكره ابن كثير (١٩٣) ولم ينسبه لاحد ،
وقد انتصر له الزمخشري (١٩٤) وبسط الكلام فيه كما ذكره القاضي
عبد الجبار الممتزلي (١٩٥) وجاء في تفسير المنار (١٩٦) « انه اقتصر
على جعل حكمتها الاشارة الى اعجاز القرآن بعض المحققين من علماء
اللفة وفنونها كالقراء وقطرب والمبرد وبعض علماء الحديث كشيخ
الاسلام ابن تيمية والحافظ المنزى ٠٠٠٠ »

وذهب الى هذا القول من المفسرين المحدثين السيد اسماعيل
المصدر (١٩٧) وسيد قطب (١٩٨) وأطال الكلام في بيانه وتوجيهه
الدكتور بنت الشاطي (١٩٩) .

أدلة أصحاب هذا الرأي ومناقشتهم

١- ما ذكره الزمخشري (٢٠٠) بقوله : « أن يكون ورود هذه الاسماء
مسرودة على نمط التعديد كالايقاظ وقرع المعصا لمن تحدى بالقران
وبغرابة نظمة ، وكتحريك للنظر في أن هذا المثلو عليهم وقد عجزوا
عنه عن اخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم
النظر أن لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر معجزتهم عن أن يأتوا
بمثله الا لانه ليس بكلام البشر ٠٠ »

ثم يقول (٢٠١) بعد ذلك تأكيداً على ما بينه من انها للإشارة
والتنبيه الى الاعجاز : « واعلم أنك اذا تأملت ما أورده الله عز وجل

في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف أسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر حرفا وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف » .

ويستمر الزمخشري يبين ذلك بالتفصيل ثم يعود (٢١٢) الى القول بأنك « اذا استقرأت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي ألفي الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكور منها ، وقد علمت أن معظم الشيء وجله يتنزل منزلة كله وهو المطابق للطائفتين التنازل واختصاراته ، فكان الله عز وجل عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيث لهم والزام الحجة اياهم . . . » .

وهذا الكلام الذي ساقه الزمخشري في الانتصار لرأيه والاستدلال على صحة ما ذهب اليه حسبنا في الرد عليه ما ذكره الشوكاني (٢١٣) بقوله :

« هذا التدقيق لا يأتي بفائدة يعتد بها ، وبيانه أنه مما لا يفهم أحد من السامعين ولا يتعقل شيئاً منه فضلاً عن أن يكون تبكيثاً والزاماً للحجة أياً كان ذلك هو أمر وراء الفهم مترتب عليه ، ولم يفهم السامع هذا ولا ذكر أهل العلم عن فرد من أفراد الجاهلية الذين وقع التحدي لهم بالقرآن انه بلغ فهمه الى بعض هذا فضلاً عن كله ان كون هذه الحروف مشتملة على النصف من جميع الحروف التي تركبت لغة العرب منها ، وذلك النصف مشتمل على أنصاف تلك الانواع من الحروف المتصفة بتلك الاوصاف هو أمر لا يتعلق به فائدة لجاهلي ولا اسلامي ولا مقرر ولا منكر ولا مسلم ولا معارض ولا يصلح أن يكون مقصداً من مقاصد الرب سبحانه . . . » .

وهذا الذي نقلناه عن الشوكاني على طوله ينهض دليلاً قوياً وحجة منطقية في الرد على الرأي الذي ذهب اليه الزمخشري ومن تابعه .

يضاف الى ذلك ما ذكره صديق حسن خان (٢٠٤) بقوله : « ان كان تفسيره لها بما فسرنا - يقصد الزمخشري - راجعاً الى لغة العرب فهو كذب بحت ، فإن العرب لم يتكلموا بشيء من ذلك ، واذا سمعوا كان معدوداً عنده من الرطانة » .

٢ - أوردت الدكتورة بنت الشاطليء (٢٠٥) (١٣) دليلا اخر استندت فيه الى ما لحظه الرازي من مجيىء ذكر القران بعد هذه الاحرف . ثم رأت، « بأن من الانسب متابعة ابن كثير فيما لاحظه من أن كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقران وبيان اعجازه » ثم تتوسع (٢٠٦) في هذا ، فتورد جميع السور التي تجيىء فيها الحروف المقطعة متبعة منها تراه - لم يسبق اليه أحد - وهو ترتيبها بحسب النزول وتنتهي بعد سياحة طويلة وتحليل النصوص الى القول (٢٠٧): « ونخلص من هذا الاستقراء الكامل للفواتح في سوريا وترتيب سياقها بالملاحظ الآتية :

أ - انها بدأت من أوائل الوحي في سورة القلم ملفقة الى سر الحرف ثم كثرت وتتابع في اواسط العهد الملكي من سورة (ق) وترتيب نزولها الرابعة والثلاثون الى سورة القصص وترتيب نزولها التاسعة والاربعون حين بلغ الجدل في القران أشده فعرضت قضية التحدي وظلت آيات القران تعاجزهم وتتحداهم أن يأتوا بمثله أو بسورة منه الى أول العهد المدني الذي نزل فيه سورة البقرة فحسمت الجدل العظيم بعد أن ألزمتهم العجة على صدق المعجزة بعجزهم مجتمعين ان يأتوا بسورة من مثله .

ب - ما من سورة بدأت بالحروف المقطعة الا كان فيها احتجاج للقران وتقرير نزوله من عند الله ودحض لدعاوي من جادلوا فيه مع التنظير لموقف المجادلين فيه بموقف أمم قبلهم كذبوا بأيات الله واستهزؤوا برسله تعالى فحق عليهم العقاب .

ج - أكثر السور المبدوءة في الفواتح نزلت في المرحلة التي بلغ فيها عتو المشركين أقصى المدى ، وأفحشوا في حمل الوحي على الافتراء والسحر والشعر والكهانة فواجههم القران بالتحدي وعاجزهم مجتمعين ومن ظاهريهم من الجن أن يأتوا بسورة من مثله . . . ، أو فليأتوا بعشر سور أو بحديث مثله ما داموا يزعمون أن محمدا (ص) افتراه وتقلوه . وأفحموا جميعا عن أن يأتوا بسورة مثله وانه لكتاب عربي مبين ألفاظه من لغتهم وحروفه هي حروف معجمهم ، تلك الحروف التي تقرأ مقطعة مفردة أو مركبة فلا تعطي دلالة ما ، لكنها حين تأخذ مكانها في القران يتجلى سرها البياني المعجز . « هذا ما خلصت اليه الدكتورة بنت الشاطليء متابعة رأي الزمخشري مضيقة عليه ملاحظ لطيفة ونكات طريفة ولكن ذلك بمجموعه لا يستقيم الاحتجاج به في هذا المقام وذلك .

١ - لما أورده الشوكاني (٢٠٨) كما مر قبل قليل ولنقتصر منه قوله :
« ان هذا مع ما فيه من التطويل الذي لا يستوفيه سامعه الا بسماع
جميع هذه الفواتح فهو أيضا مما لا يفهمه أحد من السامعين ولا
يتعقل شيئا منه فضلا عن أن يكون تبكيئا له والزاما للحجة » .

٢ - ذكرت الدكتورة بنت الشاطيء (٢٠٩) في تعقيبها على الاراء التي قيلت
في تفسير الفواتح « أنه من المستبعد أن يدرك العرب كون هذه الحروف
يتألف منها اسم الله الاعظم أو اسم ملك فذلك من الاسرار المحجوبة
عنهم ، ولا يتصور أنهم الاميين عكفوا على حساب أبي جاد كما لا يسهل
ان نتصور أنهم راحوا يحصون حرف القاف في سورة (ق) ومواقف
الخصومة في سورة (ص) »

اقول واذا كان ذلك كذلك ، فهل سهل عليهم ادراك أن هذه
الاحرف المقطعة هي دعوة لهم للمنازلة والمساجلة والتباري ؟ ، وأن
القران انما زاد في ايراده للسور التي ابتدأت بالحروف لانهم زادوا في
عتوهم واستكبارهم ؟ ثم اليس من الغرابة بمكان أن نزع من الوحي
انما أصر على ايراد هذه الحروف المقطعة ليقال للخصوم الالءاء بأن
القران مؤلف من هذه الحروف فأتوا بمثله ان استطعتم ؟

وهل كان ذلك غائبا عنهم ؟ وهل وصل بهم الحال الى أنهم
يجهلون بأن القران مؤلف من الحروف التي يؤلفون منها كلامهم ؟ أو
لم يصارحهم القران بأنه : (٢١٠) « بلسان عربي مبين » .
فما الوجه في الالغاز والرمز اذن ؟

٣ - ان مالا حظته الدكتورة بنت الشاطيء من ملحظ دقيق بكون القران
تتتابع فيه السور التي تلقت الى سر الحرف ويكثر مجيء الحروف في
السور التي نزلت حينما بلغ عتو المشركين أقصى المدى . هذا الملحظ
مبني على ترتيب الايات والسور وهو ليس محل اتفاق (٢١١) فلا يصح
الاعتماد على ذلك للخلوص الى هذه النتيجة .

٤ - ذكر الطباطبائي (٢١٢) هذا الرأي وعقب عليه بقوله : « أنه بعيد
عن معنى هذه الحروف أشد البعد » .

ويبقى بعد ذلك في تقديري أنه مجرد اجتهاد وتخمين لا تسنده
رواية معتبرة ولعل من المناسب أن نختم الرد على هذا الرأي بما ذكره

الشيخ شتلوت (٢١٣) « بأن هذا القول يعتمد على تضييتين تصيدهما القائلون به من الواقع التاريخي لمؤلف العرب من القرآن ومن طبيعة هذه الحروف » .

أحدهما : أن هذه من حروف التهجي المعروفة عند العرب التي يتركب منها كلامهم وأن القرآن مؤلف منها .

والاخرى : انهم مع ذلك عجزوا عن الاتيان بمثله : وما شان للعرب أن يجهلوا أو يففلوا عن أن القرآن الذي يتلوه عليهم هو من هذه الحروف أما عجزهم عن الاتيان بمثله فهو أمر يعرفونه من أنفسهم ويعرفه التاريخ عنهم ، فليس الامر في القضيةتين بمحتاج الى استخدام رمز كهذا الرمز البعيد الذي لا يستند الى نقل صحيح ولا فهم واضح » ومن المناسب هنا أن نذكر أن القول بأن ايراد هذه الاحرف المقطعة للدلالة على الاعجاز قال به اخرون ولكن بوجه اخر فقد ذكر الجوهري (٢١٤) « أن هذه الحروف من أعجب المنجزات والدلالات على صدق النبي (ص) » ثم يورد رأي الزمخشري (٢١٥) .
في كونها .

« تشكل نصف أسامي أجناس الحروف الخ » رينقب على ذلك بقوله (٢١٦) « فيه اعجاز للمقول وحيرة ، فيقال كيف تنصف الحروف الهيائية وتنصف أنواعها من مهموسة وشديدة ... الخ » .

وهذه الانواع لم يكن يدرسها أحد في العالم أيام النبوة ولما ظهرت وافقت تلك الحروف بأنصافها ، ان ذلك لينطلي العقول مثلا من الشراية الدالة على أن هذا لا يقدر عليه المتعلمون فاذن هو من الوحي » .

وهذا القول لا يختلف عما أوردناه وقد ناقشناه في محلة لكن الجوهري (٢١٧) يذهب الى ابعد من ذلك وينحو منحى آخر في الاستدلال على ان ايراد هذه الحروف بالصيغة التي هي عليها دليل على اعجاز القرآن فيقول (٢١٨) : أن الله تعالى خلق العالم منظما محكما متناسبا متناسقا ، والكتاب السماوي اذا جاء مطابقا لنظامه مرافقا لابداعه سائرا على نهجه دل ذلك على انه من عنده ، واذا جاء الكتاب السماوي مخالفا لنهجه متأخرا لفعله منحرفا عن سننه كان ذلك الكتاب مصطنعا مستعلا منقولا مكدوبا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثم يوضح هذا الرأي ويذكر بعض التفاصيل للتدليل على هذه القضية فيقول (٢١٩) : والعالم المشاهد فيه عدد (٢٨) في مفاصل

١ - لما أورده الشوكاني (٢٠٨) كما مر قبل قليل ولتقتنص منه قوله :
« ان هذا مع ما فيه من التطويل الذي لا يستوفيه سامعه الا بسماع
جميع هذه الفواتح فهو أيضا مما لا يفهمه أحد من السامعين ولا
يتعقل شيئا منه فضلا عن أن يكون تبكيثا له والزاما للحجة » .

٢ - ذكرت الدكتور بنت الشاطيء (٢٠٩) في تعقيبها على الاراء التي قيلت
في تفسير الفواتح « أنه من المستبعد أن يدرك العرب كون هذه الحروف
يتألف منها اسم الله الاعظم أو اسم ملك فذلك من الاسرار المحجوبة
عنهم ، ولا يتصور أنهم الاميين عكفوا على حساب أبي جاد كما لا يسهل
ان تتصور أنهم راحوا يحصون حرف القاف في سورة (ق) ومواقف
الخصومة في سورة (ص) »

أقول واذا كان ذلك كذلك ، فهل سهل عليهم ادراك أن هذه
الاحرف المقطعة هي دعوة لهم للمنازلة والمساجلة والتباري ؟ ، وأن
القران انما زاد في ايراده للسور التي ابتدأت بالحروف لانهم زادوا في
عتوهم واستكبارهم ؟ ثم اليس من الغرابة يمكن أن نزعهم بأن الوحي
انما أصر على ايراد هذه الحروف المقطعة ليقال للخصوم الالءاء بأن
القران مؤلف من هذه الحروف فأتوا بمثله ان استطعتم ؟

وهل كان ذلك غائبا عنهم ؟ وهل وصل بهم الحال الى أنهم
يجهلون بأن القران مؤلف من الحروف التي يؤلفون منها كلامهم ؟ أو
لم يصارحهم القران بأنه : (٢١٠) « بلسان عربي مبين » .
فما الوجه في الالغاز والرمز اذن ؟

٣ - ان مالا حظته الدكتور بنت الشاطيء من ملحظ دقيق بكون القران
تتتابع فيه السور التي تلفت الى سر الحرف ويكثر مجيء الحروف في
السور التي نزلت حينما بلغ عتو المشركين أقصى المدى . هذا الملحظ
مبني على ترتيب الايات والسور وهو ليس محل اتفاق (٢١١) فلا يصح
الاعتماد على ذلك للخلوص الى هذه النتيجة .

٤ - ذكر الطباطبائي (٢١٢) هذا الرأي وعقب عليه بقوله : « أنه بعيد
عن معنى هذه الحروف أشد البعد » .

ويبقى بعد ذلك في تقديري أنه مجرد اجتهاد وتخمين لا تسنده
رواية معتبرة ولعل من المناسب أن نختم الرد على هذا الرأي بما ذكره

الشيخ شتلوت (٢١٣) « بأن هذا القول يعتمد على قضيتين تصيدهما القائلون به من الواقع التاريخي لموقف العرب من القرآن ومن طبيعة هذه الحروف » .

أحدهما : أن هذه من حروف التهجي المعروفة عند العرب التي يتوكل منها كلامهم وأن القرآن مؤلف منها .

والأخرى : أنهم مع ذلك عجزوا عن الاتيان بمثله : وما كان للعرب أن يجهلوا أو يغفلوا عن أن القرآن الذي يتلوه عليهم هو من هذه الحروف أما عجزهم عن الاتيان بمثله فهو أمر يعرفونه من أنفسهم ويعرفه التاريخ عنهم ، فليس الأمر في القضيتين بمحتاج الى استخدام رمز كهذا الرمز البعيد الذي لا يستند الى نقل صحيح ولا فهم واضح » ومن المناسب هنا أن نذكر أن القول بأن أراد هذه الأحرف المقطعة للدلالة على الإعجاز قال به آخرون ولكن بوجه آخر فقد ذكر الجوهري (٢١٤) « أن هذه الحروف من أعجب المنجزات والدلالات على صدق النبي (ص) » ثم يورد رأي الزمخشري (٢١٥) .
في كونها .

« تشكل نصف أسامي أجناس الحروف الخ » ويحقب على ذلك بقوله (٢١٦) « فيه إعجاز للمقول وحيرة ، فيقال كيف تنصف الحروف الثبائية وتنصف أنواعها من مهموسة وشديدة ... الخ » .

وهذه الأنواع لم يكن يدرسها أحد في العالم أيام النبوة ولما ظهرت وافقت تلك الحروف بأنصافها ، أن ذلك ليسطي المقول مثلا من الغرابة الدالة على أن هذا لا يقدر عليه المتعلمون فأذن هو من الوحي » .

وهذا القول لا يختلف عما أوردناه وقد ناقشناه في محلة لكن الجوهري (٢١٧) يذهب الى أبعد من ذلك وينمو منحى آخر في الاستدلال على أن أراد هذه الحروف بالصيغة التي هي عليها دليل على إعجاز القرآن فيقول (٢١٨) : أن الله تعالى خلق العالم منظما محكما متناسبا متناسقا ، والكتاب السماوي إذا جاء مطابقا لنظامه مرافقا لإبداعه سائرا على نهجه دل ذلك على أنه من عنده ، وإذا جاء الكتاب السماوي مخالفا لنهجه متأخرا نفسه منحرفا عن سننه كان ذلك الكتاب مصطنعا مستعلا منقولا مكذوبا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثم يوضح هذا الرأي ويذكر بعض التفاصيل للتدليل على هذه القضية فيقول (٢١٩) : والعالم المشاهد فيه عدد (٢٨) في مفاصل

اليدين في كل يد (١٤) وفي خرزات عمود ظهر الانسان منها (١٤) في اسفل الصلب و (١٤) في اعلاه ، وخرزات العمود التي في اسلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والجمال والحمر والسباع وسائر الحيوانات التي تلد وترضع أولادها منها (١٤) في مؤخر الصلب و (١٤) في مقدم البدن . وهكذا عدد الريشات التي في أجنحة الطير المعتمد عليها في الطيران فأنها (١٤) ظاهرة في كل جناح وعدد الحروف التي في لفة العرب (٢٨) ٠٠٠ منها (١٤) حرفا يدغم فيها لام التعريف و (١٤) لا تدغم ٠٠٠ والحروف التي تخط بالقلم قسمان منها (١٤) معلمة بالنقط و (١٤) غير معلمة ٠٠٠ وهكذا فالموجودات التي عددها (٢٨) تكون تسمين كل منها ١٤ فهكذا هنا في القرآن جاءت الحروف العربية بقسمة قسمين منها (١٤) منطوقا به في أوائل السور وقسم منها غير منطوق به في أوائلها وكأنه تعالى يقول أي عبادي ان منازل القصر (٢٨) وهي قسمان ومفاصل الكفين (٢٨) وهي قسمان وهكذا الح فلتعلموا أن هذا القرآن هو تنزيل مني لاني نظمت حروفه على النمط الذي اخترته في صنع المنازل والاجسام الانسانية والحيوانية ونظام الحروف الربائية فمن أين لبشر مثل محمد (ص) أو غيره أن ينظم هذا النظام ويجعل هذه الاعداد موافقة للنظام الذي وضعته والسنن الذي رسمته والنتيج الذي سلكته ؟

ان القرآن تنزيل مني وقد وضعت هذه الحروف في أوائل السور لتستخرجوا منها ذلك فتعلموا أنني ما خلقت السموات والارض وما بينهما باطلا ، بل جعلت النظام في المالئ وفي الرحي متناسبا ، وهذا الكتاب سيبقى الى آخر الزمان وبفته سيبقى حية معه الى آخر الابدسال *

وهذا الكلام الذي نقلناه على طوله اذا صح مضمونه فإنه ليس في الحروف المنقطعة المذكورة في القرآن دلالة عليه لا من قريب ولا من بعيد كما أنه ليس له أن يزعم بأن ذلك مراد منها أو أنها وضعت لإثبات هذا المعنى إذ لا يستدعي ذلك دليل من المنقول أو المعقول ، أما المنقول فواضح بين أنه لم يرد شيء من هذا البتة ، وأما المعقول فإنه من الواضح أن هذه التناهي والمعارف متأخرة بزمن بعيد ، فتصنيف الحروف متأخر كما لا يخفى والظواهر التي أشار اليها لوحظت بعد عشرات طويلة ، ومن غير المنطقي أن يخاطب القرآن العرب بحروف مقطعة وبالصيغة التي وردت عليها لتدل على معنى متأخر عن زمانهم

بفرون ، لان هذا بمنزلة الرطانة ثم لو كان الامر كما ذكر نصارحهم القرآن بهذا المعنى أو أشار اليه ولو من بعيد في سياق احتجابه عليهم بأنه من رب العالمين ، ولم يرد شيء من هذا كما لا يخفى . وليس له ان يدعي بأن ذلك نظير المعارف التي أشار إليها القرآن ولم تتكشف (٢٢٠) الا بعد قرون ، لان ذلك يمكن فهمه من مضمون الآية وليست هذه الحروف كذلك .

ومما يلحق بمسألة أنها - أي الحروف المقطعة - فيها دلالة على الاعجاز ما ذكره الزمخشري (٢٢١) في الوجه الثالث بقوله : « أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام ، الاميون منهم وأهل الكتاب بخلاف النطق بأسامي الحروف فإنه كان مختصا بمن خط وقرأ وخالط أهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغنيا مستعبدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال تعالى (٢٢٢) : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون » فكان حكم النطق بها بذلك مع اشتهاؤه ممن لم يكن اقتبس شيئا من أهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قریش ومن دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في أن ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد بصحة بنوته وهذا الرأي أورده الرازي (٢٢٣) في القول السابع عشر ، والزركشي (٢٢٤) وعبر عنه الزمكاني (٢٢٥) بتعبير آخر .

وهذا الرأي لم يستند الى رواية معتبرة ولا حجة منطقية مقبولة ذلك ان القرآن قد سلك في ايراده الادلة والبراهين على نبوة محمد (ص) الطريق الواضح والصراط اللامع لتتم الحجة البالغة ، ثم ان القرآن صرح بأمية الرسول الكريم (ص) وأكدها مرارا كما في قوله تعالى (٢٢٦) ما كنت تتلو من قبله من كتاب . . . الخ ورد اتهامات الخصوم له بأنه قارئ كاتب فكيف نتصور أن ينطق النبي (ص) بأسامي الحروف لافاده معنى الدلالة على ان ذلك ليس من عنده .

الا يكون ذلك مدعاة لتأكيد اتهاماتهم له بأنه يقرأ ويكتب ؟ ولا يصح القياس هنا على أن ذلك منه نظير الاقاصيص التي يوردها لانه قياس مع الفارق ، فالاقاصيص كغيب فيه تعزيز لمسألة الوحي والنبوة وتعداد الحروف والنطق بأساميتها اذا لحظنا أنها من خصوصية القارئ الكاتبين تكون مظنة تقول واتهام كما لا يخفى . ثم يواجها سؤال آخر ، لماذا اقتصر على ايراد نصف اسامي الحروف ياترى ؟ لو كان المراد ما ذكر ؟ وعليه فهذا المعنى في غاية البعد .

الرأي العاشر :

القول بأنها للإشارة الى غلبة مجيء هذه الاحرف في كلمات السورة ذهب بعضهم الى أن ايراد هذه الحروف المقطعة في اوائل بعض السور للإشارة الى غلبة مجيئها في كلمات السورة ، وعدوا ذلك دليلا على الاعجاز ذكر ذلك الزركشي (٢٢٧) وأشار الى قريب منه الطباطبائي (٢٢٨) وتوسع في هذا القول الدكتور رشاد خليفة (٢٢٩) مستعينا بالحاسبات الالكترونية .

ادلة اصحاب هذا الرأي ومناقشتهم :

وقد استدل اصحاب هذا الرأي بما يأتي :

١ - بما ذكره الزركشي (٢٣٠) بأن ذلك مما يقتضيه التناسب ويوضح ذلك بقوله : « وتأمل السورة التي اجتمعت على الحروف المفردة : كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذلك الحرف فمن ذلك (ق والقران المجيد) فان السورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر القران أو من ذكر الخلق وتكرار القول ومراجعته مرارا » ويورد الزركشي (٢٣١) كلمات اخرى فيها حرف (ق) ثم يذكر بأن هناك سرا اخر ، وهو أن كل معاني السورة مناسب لما في حرف القاف من الشده والجهر والقلقلة ثم يقول بعد ذلك « بأنه لو تأملنا سورة (ن والقلم) نجد فواصلها كلها على هذا الوزن مع ما تضمنت من الالفاظ النونية » .

وقد ردت الدكتورة بنت الشاطيء (٢٣٢) على ذلك بقولها « لا يسهل لنا أن نتصور أن العرب راحوا يحصون حرف القاف في سورة (ق) ومواقف الخصومة في سورة (ص) ، وأما قوله بأن سورة (ن والقلم) فواصلها كلها على هذا الوزن مع ما تضمنت من الالفاظ النونية فليس له وجه وذلك لان في فواصل سورة القلم ، عظيم والخرطوم ، زعيم ، سع يكتبون ، والصالحين ، ومتين الخ » .

هذا مع أن هذا الملحظ لا يطرد في سائر السور المفاتحة بالحروف ويبدو أن الزركشي أدرك ذلك فذهب الى التأويل والتخريج حتى خرج الى اشارات بعيدة .

٢ - بما ذكره الطباطبائي (٢٣٣) « انه يمكن ان يحدث ان بين الحروف المقطعة وبين مضامين السور المفتحة بها ارتباطا خاصا ويؤيده ما نجد

أن سورة الاعراف المصدرة ب (المص) في مضمونها كأنها جامعة بين
مضامين الميمات والراءات » .

ويخلص الطباطبائي * الى « أن السور التي تبدأ ب (حم)
أو (الر) تتشابه مضامينها ولذا اشتركت في افتتاحها بهذه الحروف »
ولنا أن نتساءل أليس بين السور الأخرى تشابه في المضامين؟ فلم
لم تفتتح بحروف تتناسب وهذه المضامين ؟ !

وهل يسهل لنا أن نتصور بأن العربي يدرك ذلك فيستقرأ السور
المفتتحة بهذه الحروف ويتفحص المضامين ليصل بمد هذه السياحة
الطويلة الى أن هناك تشابهاً بين المضامين فناسب أن تبدأ بحروف ترمز
اليها .

أقول ليس من الصعب علينا أدراك ما في هذه القول من تحمل وبعد .

٢- بما ذكره الدكتور رشاد خليفة (٢٣٤) بأن هذا الرأي اتبع في الوصول
اليه طريقة جديدة في احصاء الحروف التي تتركب منها كلمات السورة
اذ استخدم الحاسبات الالكترونية المتطورة وقد تم انكشف بعد محاولات
ووقت طويل عن حقائق مثيرة « حول العلاقة بين الاحرف التي تضمها
فوائج كل سورة وعدد الاحرف التي تتكون منها هذه الفوائج داخل هذه
السور القرآنية نفسها وكانت النتائج كما يقول دليلاً مادياً وملموساً
على أن كل كلمة وكل حرف في القرآن الكريم قد تم حسابه حساباً
دقيقاً يفوق طاقة البشر مما يؤكد معجزة القرآن » .

ويعق لكل أحد أن يتساءل : ما وجه اختصاص بعض السور دون
بعض لو كان هذا هو المعنى وهو المراد ؟

ثم أيكون القرآن حريصاً هذا الحرص فيكون ربع سوره مفتتحاً
بالحروف المقطعة ليقال أن هذه السورة أو تلك انما افتتحت ب (ق)
أو (ن) أو (الم) ، الخ لان كلمات السورة يرد فيها ذكر هذا الحرف
اكثر من بقية الحروف واكثر مما يرد في بقية السور وجواب اصحاب
هذا الرأي بأن في ذلك دليلاً على اعجاز القرآن ليس بسديد . لان
القران اعتمد في تأكيد مسألة الاعجاز (٢٣٥) .

الدليل الناصع والبرهان القاطع وبالاخص فيما خاطب به
العرب ثم ان دعوته الى التحدي قائمة ومرفوعة بصيغ صريحة وواضحة .

واضافة الى ذلك كله فان هذا الرأي لم يستند برواية معتبرة بل
هي مجرد تخمين وحس .

الرأي العاشر :

القول بأن كل حرف يدل على معاني متكثرة .
هذا القول ذهب اليه الطبري (٢٢٦) وصوبه من بين سائر الاقوال
التي عرضها وناقشها ، وقد سبقه الى هذا الرأي الربيع بن أنس وان
الناصر على ممان ثلاثة كما أشار الى ذلك الطبري نفسه واختار هذا
القول ابن فارس (٢٢٧) أيضا .

ولعل من المناسب ان نذكر قول الطبري (٢٢٨) :

« والصواب عندي في تاويل منافع السور التي هي حروف المعجم
أن الله جل ثناؤه جعلها حروفاً مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها
كلمات الكلام لا على معنى واحد . . . »
الطبري (٢٢٩) رواية بما يأتي :

« -- » انه كما جاز ان تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة
كقولهم للجماعة من الناس أمة ، وللحين من الزمان أمة وللرجل
المعتمد المطيع لله أمة وللدن أمة . . . الى أشباه ذلك مما يكون
من الكلام بلفظ وهو مشتمل على معان كثيرة كذلك قول الله جل
ثناؤه (ألم ، المر ، المص) وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي
خواتم أوائل السور ، كل حرف منها دال على معان شتى شامل جميعها
بن أسماء الله تعالى وصفاته وما قاله المفسرون من الاقوال التي ذكرناها
عنهم . . . وتدرد ابن كثير (٢٤٠) احتجاج الطبري هذا بقوله :
« ان لفظ الامة التي ورد في القرآن من الالتقاط المشتركة ، انما دل
في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام ، فأما حملة على
مجموع كادل اذا أمكن فمسألة مختلف فيها بين علماء الاصول . . . ثم
أن لفظ الامة تدل على كل معانيها في سياق الكلام بدلالة الوضع ،
فأما دلالة الحرف الواحد على اسم يمكن أن يدل على اسم آخر من غير
أن يكون أحدهما أولى من الآخر في التقدير أو الاضمار بوضع ولا
بغيره فهذا مما لا يفهم الا بتوثيق المسألة مختلف فيها وليس فيها
اجماع حتى يحكم به ، وما أنشدوه من الشواهد على صحة اطلاق
الحرف الواحد على بقية الكلمة فان في السياق ما يدل على ما حذف
بغلاف حسناً . »

ولنا أن نضيف بأن الطبري نفسه قد عرض للمعاني المتصورة التي قال بها غيره وناقشها وضعفها ونقض بعضها بأدلة أوردها نقلناها عنه فيما تقدم فكيف سمح لنفسه بعد ذلك أن يذهب الى القول بصحة دلالة الحرف على تلك المعاني مجتمعة ؟

٢ - احتج الطبري أيضا بقوله (٢٤١) : « أن الله جل ثناؤه لو أراد بذلك أو بشيء منه الدلالة على معنى واحد ، مما لا يحتمله ذلك دون سائر المعاني غيره ، لأبان ذلك لهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إبانة غير مشككة ، إذ كان جل ثناؤه انما أنزل كتابه على رسوله (عليه الصلاة والسلام) ليبين لهم ما اختلفوا فيه ، وفي تركه (صلى الله عليه وسلم) إبانة ذلك أنه مراد به من وجوه تأويله البعض دون البعض أوضح الدليل على أنه مراد به جميع وجوه التي هولها محتمل ، إذ لم يكن مستحيل في العقل وجه منها أن يكون من تأويله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد . » .

وهذا الذي ذكره الطبري غير سليم وذلك :

١ - انه لو استقام له هذا الدليل الذي استدل به لكان لازم ذلك أن كل ما لم يبينه الرسول (ص) أو لم يصح عندنا فيه شيء عن الرسول (ص) وفيه وجه تأويل ولو بمجرد كونه مما لا يقع في دائرة المستحيل يكون هذا التأويل مرادا لله تعالى . وهذا باطل لانه يترتب عليه صحة سائر التأويلات الباطنية والغريبة وهو مما لم يقل به أحد وقد وجدنا الطبري نفسه يعقب على بعض الآراء بقوله : (٢٤٢) « أنه قول خطأ فاسد لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين » وإذا كان بعض هذه الوجوه من التأويل فاسدة فكيف يكون دلالة الحرف عليها وعلى غيرها صواباً ؟

٢ - ان الرسول (ص) انما لم يبينها لهم لأنها لم تحتج الى بيان شأنها شأن سائر الامور الواضحات ، وانما أنزل الله كتابه على رسوله (ص) ليبين لهم ما اختلفوا فيه كما نص الطبري ، ولم يرد أنهم اختلفوا فيها زمن الرسول (ص) إذ لم تنقل لنا الروايات ذلك .

٣ - ما استدل به من دلالة الكلمة الواحدة مثل كلمة (أمة) على معاني متكررة غير سليم لان القياس هنا قياس مع الفارق اذ دلالة الكلمة هناك بحسب الوضع وما أفاده السياق والقرينة ، وهنا لا سياق ولا قرينة ولا وضع ، ومجرد عدم الاستحالة لا يفي بالفرض في هذا المقام .

ولذا فبعد هذا الرأي الذي ذهب اليه الطبري عن الصواب واضح بَيّن تهافتة جلي ولذا فلا مناص لنا الا الابتعاد عنه وعدم الاخذ به .

الفصل الثالث

القول بأن الحروف المقطعة فواتح

ذهب جمع من العلماء الى القول بأن الحروف المقطعة ليست الا فواتح افتتح الله تعالى بها بعض سور القرآن الكريم .

ذكر ذلك الطبري (٢٤٣) وأورد روايات كثيرة ينتهي سندها الى مجاهد بن جبر من كبار التابعين وقال الطوسي (٢٤٤) أنه « روي عن مجاهد أنها حروف يفتتح الله بها كلامه » ونقل ابن كثير (٢٤٥) « عن سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال : ألم : المص ، ص ، فواتح افتتح الله بها القرآن ، وأشار ابن كثير الى أن ذلك قول اخرين ولكنه لم يذكرهم ، وذكر السيوطي (٢٤٦) أنه أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم (*) عن الحسن (*) أنه قال : ألم ، طسم فواتح يفتتح الله بها أسور » .

وهذا التدر كما يظهر من كلمات المفسرين والعلماء عليه الاتفاق ومما يؤكده أن تسمية الحروف المقطعة بالفواتح هي التسمية السائدة والمتداولة ، ولكن الكثيرين لم يقفوا عند هذا الحد من القول بل ذهبوا مدفوعين بنزعاتهم الكلامية واتجاهاتهم التفسيرية الى جعل الحروف المقطعة ساحة تبول فيها قرائحهم وتحرك بها أذهانهم ويكشفون فيها عن مهارتهم في حشد الاخبار شأنهم في ذلك في كل أمر ورد في القرآن على سبيل الامسار والاختصار .

ان الذي تحصل لدى بعد هذه السباحة الطويلة في الاراء ومناقشتها أن القول بأن الحروف المقطعة مجرد فواتح هو الرأي الذي تنقبضه المنطق والبرهان ، اذ ليس هناك كبير عناء في ادراكه ولا يحتاج الى تمهيلات وتاويلات بعيدة لتسوينه كما انه سيجعلنا في غنى عن الروايات والآاويل التي تقودنا الى عوالم غريبة أو غير مقبولة في منطق اللغة والعقل .

وها نحن نشرع - بمونة تعالى وتسديده - في ايراد الادلة النقلية والمقلية التي تسد هذا الرأي الذي رشحنه وتقوية وتضطرنا الى الميل اليه والاخذ به دون سواه .

اللائحة على نسخة مائتاخمسة : ٥

أولاً : وردت روايات مسندة تنهي بان الحروف المقطعة إنما جرىء بها لمجرد الانتاج بمعنى ان القرآن على سبيل الاستعداد له بوزنه البنية والشمارة الى أنه الكتاب الموعود (٢٤٧) فقد أورد البحراني (٢٤٨) رواية عن ابن بابويه القمي ينتهي اسنادها الى علي بن أبي طالب (ع) جاء فيها « لما كذبت قريش واليهود بالقران وقالوا هذا سحر مبين تقوله ، فقال الله (ألم ذلك الكتاب ، أي أن القران الذي افتتح بألف لام ميم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت به موسى فمن بعده من الانبياء وأخبروا بنى اسرائيل أنني سأنزله عليك يا محمد كتابا عربيا ٠٠ » (٢٤٩) ويورد رواية اخرى ينتهي سندها الى ابي عبد الله الصادق (ع) تنص على « أن الله تعالى لما بعث موسى بن عمران ثم من بعده الانبياء الى بني اسرائيل ليؤمنن بمحمد العربي الامي المبعوث بمكة الذي يهاجر الى المدينة ويأتي بكتاب بالحروف المقطعة أفتتاح بعض سورة ٠٠٠ » .

ومما تقدم يتضح أن وظيفة الحروف المقطعة لا تتعدى كونها لانتتاح بعض سور القران وأنه ليس هناك غرض اخر وراءها ومما يميز هاتين الروايتين (٢٥٠) ويقويهما ما نقلناه من قول المجاهد بن (٢٥١) جبر وهو من هو في التفسير ، ولا يضير ما أوردوه من أنوال اخرى لمجاهد لان هذا القول مروي بمدة طرق كما نقلنا ذلك . وأيضا يستدعي ما نسب الى الحسن البصري ونحل ما ذكره عبد الله شبر (٢٥٢) في تفسيره لقوله تعالى ذلك الكتاب يؤكد ما ذكرناه اذ جاء فيه « ذلك الكتاب أي القران الذي أفتتح (بألف) هو الكتاب الذي اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم أخبروا بني اسرائيل ٠٠ »

ثانياً : ان القرآن الكريم في نظمه مغاير لكلام العرب في نظمهم وهو مبين للمأوف في ترتيب خطايهم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن اساليب الكلام المعتاد هنا ما ذكره البانلاني (٢٥٣) وذهب انقاضي عياض - على ما نقل السيوطي (٢٥٤) الى ذلك ونفى أن يكون هناك نظير لنظم القران أو أن أحدا استطاع مماثلة شيء منه وذكر أن العرب لم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نشر ونظم أو سجع أو رجز أو شعر .

ومما يؤكد هذا أن القران الكريم قد تعدى العرب الى أن يأتوا بمثله وناجزهم ببديع نظمه فما كان منهم الا العجز (٢٥٥) .

وعليه فاذا كانت مباينة أساليب القرآن لاساليب العرب لا تحتاج الى جدل ونزاع وهي مما أدركه وأحس به بلغاء الجاهلية (٢٥٦) ووقر بعد ذلك في النفوس ، فإن افتتاح بعض سور القرآن بالحروف المقطعة ليس الا اسلوبا مباينا لاساليب العرب في ابتداء كلامهم غير معروف عندهم (٢٥٧) في فنون خطاباتهم ، وهو الاليق بتميز القرآن عن الكلام المعتاد ، وأما معناها (٢٥٨) فهي لا تعدو كونها حروف هجاء عربية منها يؤلفون كلامهم *

ثالثا : أن القرآن متميز عن فنون كلام العرب - الشعر والنثر - وهذا ما ذهب اليه الدكتور طه حسين (٢٥٩) بقوله : هو ليس بشعر لانه لم يقيّد بقيود الشعر ، وليس نثرا لأنه مقيد بقيود خاصة به لاتوجد في غيره » ، وقد وصف أحد المستشرقين (٢٦٠) القرآن بأنه مثال العربية الخالصة وعده وسطا بين الشعر والنثر ، في حين ذهب المستشرق الالماني يوهان (٢٦١) فك الى « أن لغة القرآن تختلف اختلافاً غير يسير عن لغة الشعراء فهي تعرض من حيث هي أثر لغوي صورة فذة لايدانيها أثر لغوي في العربية على الاطلاق » ، وقد أشار الدكتور السيد أحمد خليل (٢٦٢) الى هذا المعنى وتوسع فيه فقال : « لم يكن لدى العرب يومئذ من منابع ثقافية تزود اللغة بزيادة أعظم واخف ، ومن هنا كانت دهشتهم عندما سمعوا القرآن ووجدوا فيه قيما فنية من نوع آخر لم يتح لهم أن يتصلوا بها ، ومن هذه القيم ما يمس الصورة أو الاطار الفني الادبي » *

واذا كان هذا التميز حقيقة ثابتة وان القرآن قد خرج عن الشعر والنثر وعن المسجوع والمرسل في ختام عباراته وجملته اذ هو كما يقول ابن خلدون (٢٦٣) « تفصيل آيات ينتهي الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآية الاخرى بعدها من غير التزام في حرف يكون سجعاً أو قافية » أقول اذا كان ذلك كذلك فلم لا يكون القرآن خارجاً عن المؤلف في ابتداء سورة وآياته ؟ وبذلك يكون ابتداء السور بالحروف المقطعة مفردة من مفردات التميز الذي عرف به القرآن في جملته ، وهو من مختصاته (٢٦٤) اذ لا يوجد نظيرها في الكتب السماوية الاخرى *

رابعا :- أننا نعلم أن البلغاء والفصحاء انما يتبارون في فنون الكلام بما يستكمل من الحسن جوانبه ، وللعرب كما قال الجاحظ (٢٦٥) :

« الفضل على الامم كلها في اصناف البلاغة * . ولهم شاهد صدق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس أن يقول مثل ذلك الا في اليسير والشئ القليل » . واذا كان (٢٦٦) « من البلاغة حسن الابتداء » كما ذكر السيوطي * وان التألق البالغ والديباجة الرائعة انما تتركز في مجال الشعر بالمطالع (٢٦٧) التي تستهل بها القصائد حيث نجد حرصا بالغاً على استجماع القوة التعبيرية بطاقتها القصوى في هذا المضمار وصولاً الى نوع من التميز وحيث أن القرآن جبههم وتحداهم وناجزهم بمقولاته وفنون خطابه ، اذا كان ذلك كذلك ، فإنه ناسب أن يجبههم بما لم يألفوه في استهلال الكلام فيكون أبلغ في الحجة وأدل على التميز . ولعل من المناسب أن نذكر أن السيوطي قد أشار الى أن الحروف المقطعة تدخل ضمن « أعذب اللفظ وأجزله وأرقه وأسلسه » . وهو ما يحرص البلغاء والفصحاء على استهلال كلامهم به .

ولذا فالقرآن من هذه الجهة مجاز لهم في أساليبهم مع كونه متفردا متميزا * .

خامسا :- انه اذا كان في الشعر أدوات استفتاح وفي النثر كذلك وهي ما ألفه الاستعمال العربي كالألف ، وأما ، فإن اعتبار الحروف المقطعة كآلم ، طس ، وغيرها ، أدوات استفتاح اختص بها القرآن ، له وجاهته وله مبرراته ، وقد ذكر ذلك الباقوري (٢٧٠) وأشار اليه الطباطبائي (٢٧١) * .

وهو متناسب مع جميع الفواتح التي جاءت « على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها » * . وهنا ربما يثير بعضهم (٢٧٣) اشكالا « بأن القرآن نزل بلغة العرب والعرب تستخدم في كلامها أدوات استفتاح معروفة ، وليست هذه التي استخدمها القرآن من بينها وبعيد أن يبتدع أدوات غير التي كانت معروفة عندهم اذ لم يعهد فيه ذلك » * .

ويجيب عن ذلك بأنه عندما يقال أن القرآن غير خارج عن الاستعمال العربي فذلك صحيح في التراكيب والاساليب البلاغية فقد ذكر ابن خلدون (٢٧٤) أن « القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه » * .

ولكننا من جهة أخرى ندرك أن القرآن في نظمة مختلف عن كلام العرب والا لما كان هناك تميز وخصوصية وصلت به حد الإعجاز ، وقد أشار القاضي عياض (٢٧٥) الى ذلك وذكر الباقلاني (٢٧٦) « أن نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلام العرب ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم . » وهذا التميز الذي عليه القرآن هو الذي يبيح لنا الذهاب الى أنه يختص بنحو من المختصات التي لا تخرج عن صفته في تراكيبه وعباراته وهي كونه عربي اللسان . وواضح بين أن القول بكون الحروف المقطعة حروف استفتاح اختص بها القرآن لا يتعارض وحقيقة كونه لم يخترع ما لم يألوه ولم يخاطبهم بكلام لا يفهمونه ، اذ هذه الحروف هي حروف هجاء عربية منها يؤلفون كلامهم كما أشار الشيخ شلتوت (٢٧٧) *

وبذلك يندفع هذا الاشكال ، ولكن ربما يشير بعضهم تساؤلا هنا ، هو : لو كانت الحروف المقطعة كما ذكرت -أي مفردة من مفردات الاساليب البلاغية أو حروف استفتاح ، فلم لم ترد في المرحلة اللاحقة وتقبس في كلام البلغاء وترد في الاستعمال العربي كما حصل لاشباهها ؟ وثلاجة عن ذلك نقول :

١ - أنه ليس كل ما ورد في القرآن قد اقتبس وبالاخص اذا عرفنا أن الاقتباس من القرآن لم يتلق بالقبول بشكل مطلق بل عورض من بعضهم كما ذكر السيوطي (٢٧٨) *

٢ - أن الكتاب والادباء ربما أحجموا عن الاستهلال بهذه الصيغة لاعتقادهم أن الحروف المقطعة خصوصية قرآنية ولذلك لم ينبر واحد منهم الى توظيفها كمفردة من مفردات الصيغ البيانية أو كحروف استفتاح *

سادسا :- أنه على الجملة لم تسند (٢٧٩) الى الرسول (ص) رواية واحدة من الروايات التي ذكرها المفسرون أو التي نقلناها عنهم ، ولم يرد عنه (ص) فيها سوى ما ورد في فضيلة (٢٨٠) قراءة القرآن ، وهي رواية لا يمكن الركون اليها في هذا المقام ، فضلا عن انها لاتنبئ بشيء مما ذكروه البتة وأيضا فان الصحابة لم يرد عنهم أن احدا منهم قد سأل عنها أو طلب كشف المراد منها مع ما عرفناه عنهم أنهم كانوا حريصين (٢٨١) على معرفة آيات القرآن ، وبالاخص في مواطن الغموض

وإنما لم يسلطوا الأمر بفساد (ص) في القرآن إنما جاءه من القرآن الكريم ، ثم يستفسروا عنها لما يأتي :

١ - أنها - أي الحروف المقطعة - لا يترتب عليها أمر عقيدة أو عمل إذ لم ترد في سياق (٢٨٢) خطاب للمكلفين حيث لم ترد في القرآن الكريم مرة واحدة من ألف تسال هنا : « يا أيها الذين آمنوا » ، أو « يا أيها المؤمنون طسم » . أو ما شابه ذلك ونذا فلم تكن موضع سؤال .

٢ - أنها - أي الحروف المقطعة - لم يرد فيها شيء من المعاني والرموز ليعبر بها عنها ، وإنما لو كانت غير ذلك أي لو كانت كالألغام والرموز لبادر استنباطها من السؤال عنها » .

٣ - أن الحروف المقطعة في القرآن في الحقيقة منطوقة ، وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين .

٤ - لو كانت مما يتسع في دائرة الذكر والذكر أو كان فيها مجال للسب والوقيل حساً ضد المعاندون عن أثره ، وقد أثار التسليم وأهل الكتاب نقولات كثيرة حول بعض آيات انقرا انكريم وما جاء به من أخبار ، وازدادوا إشكالات عديدة فيما نوهوه من تناقض أو خلل ، فلو كانت منطوقة لكانت منطوقة ، ولما كان منطوقة لكانت منطوقة ، ونحن نلاحظ أن أحداً لم يذكر الحروف المقطعة بشيء وعليه أقل يكون ذلك دليلاً على أنها ليس فيها غموض أو خفاء ؟

وقد قال القاضي أبو بكر بن العربي (٢٨٤) أنه « لولا أن العرب لم يقرروا أن الحروف المقطعة هي الحروف المقطعة ، لم يكن من الممكن أن يقرروا أن الحروف المقطعة هي الحروف المقطعة ، بل تلى عليهم حكم فصلت وص ، وغيرها فلم يتكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له بالبلاغة والفصاحة مع تشويقهم إلى معرفة وحسبهم على زنة فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه ،

وهذا هو الحكم الذي اتفقوا عليه ، ولما كان منطوقاً ، لم يكن من الممكن أن يقرروا أن الحروف المقطعة هي الحروف المقطعة ، بل تلى عليهم حكم فصلت وص ، وغيرها فلم يتكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له بالبلاغة والفصاحة مع تشويقهم إلى معرفة وحسبهم على زنة فدل على أنه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه ،

وهنا يرد التساؤل الذي ختم به الدكتور رمضان عبدالتواب (٢٨٥) بمثله في الحروف المقطعة وهو : أيكون الرسول انكريم (ص) قد بين هذه الرموز في روايات ضاعت ولم تصلنا ، مات حاملوها في الحروب

المختلفة ولم يورثوها لمن بعدهم فبقيت هذه الرموز بلا تفسير معقول ؟ !

وللاجابة عن ذلك نقول : أنه ما كان ليضيع ذلك كله ، ولعل ما أورده القمي (٢٨٦) من روايات أسندها الى علي بن أبي طالب وجعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) هو البيان الذي ورد فيها ، يعززه ما أسند الى مجاهد بن جبر والحسن البصري كما نقلنا ذلك ثم صارت المسألة الى قوم جالت فيها أفهامهم وكثر فيها الكلام فجنح بها الى الغموض والابهام .

بقي هناك سؤال ربما يجول في الاذهان وكنا قد أوردناه سابقا وهو لماذا اختصت السور المكية من القرآن بهذه الظاهرة وهي البدء بالحروف المقطعة ولم ترد في السور المدنية الا في سورتين أو ثلاث ؟

وللاجابة عن ذلك نقول :

لعل من المناسب أولا أن نشير الى أن جل المفسرين بينوا وجه ذلك الاختصاص وقد ناقشناه في محله وقلنا انه ليس بسديد .

ولعل الصواب ، ان وجه غلبة مجيئها في السور المكية ، لان التحدى القرآني في مكة انصب على الجانب البياني (٢٨٧) وأن دعوة القران العرب الى مناجزته والاتيان بسورة من مثله كانت مناسبة لما يملكونه من امكانيات فنية وطلاقات تعبيرية عالية وكان من المستبعد أن يطلب منهم مجازاة القران في المجالات الفكرية والتشريعية (٢٨٨) اذ لم يكن ذلك من اهتماماتهم الاساسية . أو عرف عنهم فيه تميز معين ، وحيث أن الحروف المقطعة مفردة من مفردات التميز البلاغي والاسلوبي - كما رجحنا - فقد ناسب أن تتكرر في السور المكية مع تنوع صيغها تأكيدا على تفرد القران ومخالفته المهود من كلامهم .

أما مجيء سورتين في المدينة مفتحتين بالحروف المقطعة فهني كما ذكر لسان الرواية (٢٨٩) « أن أهل الكتاب قد كانوا وعدوا كتابا بالحروف المقطعة أفتتاح بعض سورة » . فكان إيراد السورتين كافيا وافيا بالغرض اذ أن أهل الكتاب انما كانوا في المدينة .

ويمكن توجيه الامر أيضا توجيهها اخر ، ذلك أن مجيء سورتين
سفتحتين بالحروف المقطعة هو بمثابة الاعلان عن استمرار التحدي
البياني مع أن طبيعة المجابهة في المدينة قد اختلفت نوعا ما •

وهنا بعد أن وصلنا الى خاتمة المطاف ، واستقر عندنا الرأي على
أن الحروف المقطعة ، ماهي الافواتح أفتتح الله بها بعض سور القرآن
الكريم مباينة للعرب في المألوف من ابتداءات كلامها ، على سبيل التمييز
والافترد ، وكصيغة من صيغ البيان • أقول بعد أن تقرر ذلك ، ربما
يشير بعضهم تساؤلا فيقول : لو سلمنا بأن الحروف المقطعة ليست الا
فواتح أفتتح الله بها بعض سور القرآن ، فهل لذلك وجه حكمة
معمول ؟ وهل أن حرص القرآن على ايرادها بصيغها المتعددة وبهذه
الكثرة التي شكلت ظاهرة وقع عندها الناس في تخبط واضطراب ، هل
أن هذا مجرد الامر المذكور ؟ !

وأیضا لو جاز ذلك لجاز الابتداء بكل لفظ غريب أو ليس له
مدلول ليتحقق الخروج عن المألوف •

ويجاء عن هذه الاشكالات بما يأتي :

١ - أن الابتداء بحروف الهجاء المقطعة نوع واحد من أنواع الابتداءات التي
حصرها السيوطي (٢٩٠) بعشرة أنواع ، وعقب بقوله : « أنها كلها -
الابتداءات - جاءت على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات
وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك •• » •

٢ - أن الصيغ التي وردت فيها هذه الفواتح لاتتعدى أربع عشرة صيغة
وهي بذلك متوازنة مع بقية أنواع (٢٩١) الابتداءات من التسبيح
والتهميد والنداء وغير ذلك ••• » •

٣ - أن هذه الحروف حيث أنها تقرأ مقطعة فقد اتضح أنها حروف هجاء
عربية ، وهي من جنس حروفهم ، ليس فيها حرف غريب • وافترض
جوازية البدء باللفظ الغريب غرابة تامة أو الكلام الذي لا يحمل
دلالة البتة ، لامرود له هنا ، اذ المخالفة للمألوف منحصرة في هذه
الجهة التي أشرنا اليها •

٤ - أنه لاغضاضة علينا مع قولنا بأنها مجرد فواتح ، أن نثبت ما قالوه :
بأن الحرف هو الذي تتشكل منه الكلمة فتحدث ما تحدثه في النفوس
ثم ان الحروف هي مباني كتبه المنزلة وقرآنه الكريم كما ذكر الأخفش
والحروف كما ذكر مالك بن نسي (٢٩٣) حقا أداة النقل
للروح ، لكل رسالة ولكل بلاغ ، فهي الحامل والرمز لكل معلومة من
المعلومات فأول ما نزل به القران يشير الى أهميتها ويخص موضوعها
بالذكر ، ويرسم في الضمير الاسلامي قيمتها منذ اللحظة الاولى في كلمة
أقرأ

وكل هذا يرشح الحرف لاحتلال تلك الاهمية فتبتداً به كلمات
الله تعالى واياته البينات .

والى هنا نكون قد وصلنا الى خاتمة المطاف بعد رحلة طويلة
أخذت من جهدنا وتتبعنا الشيء الكثير راجين المولى تعالى أن يكون قد
وفقنا الى تقديم حل معقول لهذه المسألة العويصة ، فإن أصبنا المراد
فبتسديده وتوفيقه ، وان أخطأنا فحسبنا أنا بذلنا الجهد .

المصادر والمراجع :

- ١ - آلاء الرحمن في تفسير القرآن / محمد جواد البلاغي النجفي ت ١٣٥٢ هـ
مطبعة العرفان - صيدا - ١٩٣٣ .
- ٢ - الاتقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي الشافعي ت ٩١١ هـ
طبع المطبعة الحجازية بمصر / ١٣٦٨ هـ - توزيع دار الفكر - بيروت .
- ٣ - أثر القرآن في تطور النقد الأدبي / الدكتور محمد زغلول سلام
دار المعارف بمصر / ط ٣ / ١٩٦٨ .
- ٤ - ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم / قاضي القضاة أبو
السعود محمد بن محمد العمادي ت ٩٥١ هـ ، مكتبة ومطبعة محمد علي
صبيح بمصر .
- ٥ - أساليب القسم في اللغة العربية / كاظم فتحي الراوي / رسالة ماجستير
مطبعة الجامعة / بغداد / ط ١ / ١٩٧٧ .
- ٦ - أعجاز القرآن / القاضي أبو بكر الباقلاني ت ٤٠٣ هـ
مطبوع بهامش الاتقان للسيوطي / المطبعة الحجازية بمصر / ١٣٦٨ هـ
- ٧ - الاعجاز البياني للقرآن / الدكتورة عائشة عبد الرحمن - بنت الشاطئ
دار المعارف بمصر / ١٩٧١ .
- ٨ - الاعجاز في دراسات السابقين / عبد الكريم الخطيب دار المعرفة /
بيروت / ط ٢ / ١٩٧٥ .
- ٩ - الاعمال الكاملة للإمام محمد عبده / جمع وتحقيق محمد عمارة / الجزء
الرابع والخامس نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت .
- ١٠ - البحر المحيط / لاثير الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيّان
الاندلسي ت ٧٥٤ نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة / الرياض .
- ١١ - البرهان في تفسير القرآن / السيد هاشم البحراني ت ١١٠٩ هـ .
مطبعة آفتاب ، طهران / ط ٢ / ١٣٧٥ هـ .

” ملاحظة :

- ١ - رتبت المصادر والمراجع حسب الحروف (الالف ، باء ، تاء) .
 - ٢ - هناك مراجع لم تذكر في هذه القائمة . وقد ذكرت في الهوامش .
- أعراب القرآن / لابي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)
تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد
مطبعة العاني - بغداد - ١٩٧٧

- ١٢ - البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت ٧٩٤ هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي / القاهرة ط ٢ - ١٩٧٢ .
- ١٣ - البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن / كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ت ٦٥١ هـ .
- تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة المعاني - بغداد ط ١ ١٩٧٤ .
- ١٤ - البيان في تفسير القرآن / الحجة أبو القاسم الموسوي الخوئي مؤسسة الاعلمي / بيروت ط ٣ ١٩٦٩ .
- ١٥ - تاريخ القرآن / أبو عبد الله الميرزا الزنجاني ، ت ١٣٦٠ هـ مؤسسة الاعلمي / بيروت ط ٣ ١٩٦٩ .
- ١٦ - التبيان في تفسير القرآن / لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ المطبعة العلمية / تطور دراسات أعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية / الدكتور عمر الملاهوش / مطبعة الامة / بغداد / ١٩٧٢ .
- تفسير الاصفى / الملا محسن القاشاني / مطبعة حجرية .
- ١٧ - ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان / محمد بن إبراهيم الوزير الحسني اليمني الصنعاني ت ٨٤٠ هـ / مطبعة المعاهد - مصر .
- ١٨ - تفسير ابن عربي / محيي الدين بن عربي ت ٦٣٨ هـ / طبع المطبعة الميمنية ، مصطفى البابي ، مصر .
- ١٩ - تفسير الجلالين / للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١ هـ / طبع ونشر مكتبة الملاح - دمشق .
- ٢٠ - تفسير القرآن الحكيم - المشهور بالمنار - الشيخ محمد رشيد رضا ت ١٣٥٤ هـ ط ٤ / مصر ١٣٧٣ .
- ٢١ - تفسير القرآن بكلام الرحمن / أبو الوفاء ثناء الله الهندي المطبع البرقي ، الهند ١٣٢٨ هـ .
- ٢٢ - تفسير القرآن العظيم / للحافظ عماد الدين أبي الفداء بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ دار الاندلس للطباعة ، بيروت ط ١ ١٩٦٦ .
- ٢٣ - تفسير القرآن الكريم / عبد الله شبر / ت ١٢٤٢ هـ دار احياء التراث العربي ط ٢ ، بيروت .

- ٢٤ - تفسير القرآن الكريم / الشيخ محمود شلتوت
دار القلم ، ط ٢ ، القاهرة .
- ٢٥ - تفسير أبي الليث السمرقندي - من فقهاء الحنفية فيما وراء النهر في
القرن الرابع الهجري (مخطوط) مكتبة الاوقاف العامة - بغداد رقمه
٢٣٥٦ ، تفسير .
- ٢٦ - تفسير القمي / لعلي بن ابراهيم القمي شيخ الكليني المحدث
طبع سنة ١٣١٢ هـ .
- ٢٧ - ثلاث رسائل في أعجاز القرآن / للرماني والخطابي والجرجاني تحقيق
محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام مطبعة المعارف مصر ط ٢
١٩٦٨ .
- ٢٨ - جامع البيان في تأويل اي القرآن / لابي جعفر محمد بن جرير الطبري
ت ٣١٠ هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ط ٢ ١٩٥٣ .
- ٢٩ - الجامع لاحكام القرآن / لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري
انقرطبي ت ٦٧١ هـ مطبعة دار الكتب المصرية ودار القلم - القاهرة
ط ٣ ١٩٦٦ .
- ٣٠ - الجواهر في تفسير القرآن الكريم / الشيخ طنطاوي جوهري
مطبعة - مصطفى البابي الحلبي - مصر ط ٢ ١٣٥٠ هـ .
- ٣١ - حاشية الصاوي على الجلالين / الشيخ أحمد الصاوي المالكي نشر
مكتبة الرشاد / بدون تاريخ .
- ٣٢ - حول فواتح بعض سور القرآن / الدكتور رمضان عبد التواب فصلة
من حوليات كلية الاداب جامعة عين شمس - العدد الثامن ١٩٦٣
مطبعة جامعة عين شمس ١٩٦٣ .
- ٣٣ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي ت ٩١١ هـ ، المطبعة الاسلامية / طهران ١٣٧٧ هـ .
- ٣٤ - دراسات في القرآن / الدكتور السيد أحمد خليل دار المعارف ، مصر
١٩٧٢ .
- ٣٥ - درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الايات المتشابهات في كتاب الله العزيز ،
الخطيب الاسكافي ت ٤٢٠ هـ منشورات دار الافاق الجديدة / بيروت .

- ٣٦ - روح البيان / الشيخ اسماعيل حقي البروسوي ت ١١٣٧ هـ
المطبعة العثمانية ١٣٣٠ هـ .
- ٣٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين
العلامة أبي الفضل السيد محمود الالوسي ت ١٢٧٠ هـ ادارة الطباعة
المنيرية ، دار احياء التراث العربي .
- ٣٨ - العربية دراسات في اللغة واللهجات والاساليب / يوهان فك ترجمة
عبد الحليم النجار ، دار الكتاب العربي / القاهرة ١٩٥١ .
- ٣٩ - عمدة التفسير عن الحافظ أبن كثير ت ٧٧٤ هـ ، اختصار وتحقيق
أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ .
- ٤٠ - غرر الفوائد ودرر القلائد / الشريف المرتضى ، ت ٤٣٦ هـ تحقيق
محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي - بيروت ط ٢ ١٩٦٧ .
- ٤١ - فتح البيان في مقاصد القرآن / صديق حسن خان / من رجال القرن
الثاني عشر مطبعة العاصمة - القاهرة ١٩٦٥ .
- ٤٢ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير للحافظ
محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني ت ١٢٥٠ هـ .
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٤٩ هـ .
- ٤٣ - الفتوحات المكية / محيي الدين بن عربي ت ٦٣٨ هـ تحقيق الدكتور
عثمان يحيى والدكتور ابراهيم مدكور الهيئة العامة للكتاب / القاهرة
١٩٧٢ .
- ٤٤ - الفوائد في مشكل القرآن / للعز بن عبد السلام ت ٦٦٠ هـ تحقيق
الدكتور سيد رضوان علي الندوي المطبعة العصرية ١٩٦٧ .
الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة / للحافظ محمد بن علي بن
محمد الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني /
مطبعة السنة المحمدية / مصر / ١٩٧٨ .
- ٤٥ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل
جارالله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٢٨ هـ دار الكتاب العربي -
بيروت .
- ٤٦ - مباحث في علوم القرآن / الدكتور صبحي الصالح دار العلم للملايين -
بيروت ط ٨ ١٩٧٤ .

- ٤٧ - متشابه القرآن / القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني المعتزلي ت ٤١٥ هـ تحقيق الدكتور عدنان محمد زرور - دار التراث ، القاهرة .
- ٤٨ - متشابه القرآن ومختلفة / محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني طهران ١٣٦٨ هـ .
- ٤٩ - محاسن التأويل / محمد جمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢ هـ دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي - بيروت .
- ٥٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن / الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨ هـ دار احياء التراث العربي - بيروت .
- ٥١ - معاني القرآن / لابي زكريا يحيى بن زياد الغراء / ت ٢٠٧ هـ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار / مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م .
- ٥٢ - مع القرآن / أحمد حسن الباقوري المطبعة النموذجية ، مصر ١٩٧٠ .
- ٥٣ - المقدمة / العلامة ابن خلدون / تحقيق علي عبد الواحد وافي لجنة البيان العربي ، القاهرة .
- ج ١ ط ٢ ١٩٦٥ ، ج ٢ ط ٢ ١٩٦٦ ، ج ٣ ط ١ ١٩٦٠ ، ج ٤ ط ١ ١٩٦٢ وأيضا طبع المطبعة البهية - بدون تاريخ .
- ٥٤ - مقدمة في اصول التفسير / شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية المتوفي ٧٢٨ هـ .
- تحقيق الدكتور عدنان زرور ، مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ١٩٧٢ .
- ٥٥ - مقدمتان في علوم القرآن / نشر ارثر جفري مكتبة ومطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ٥٦ - مفاتيح الغيب / محمد بن عمر بن الحسين البكري الملقب بفخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ المطبعة البهية ، مصر ، ط ١ ١٩٣٤ .
- ٥٧ - مناهل العرفان في علوم القرآن / محمد بن عبد العظيم الزرقاني دار أحياء الكتب العربية .
- ٥٨ - الميزان في تفسير القرآن / محمد حسين الطباطبائي / طبع مؤسسة الاعلمي - بيروت ط ٣ ١٩٧٣ .
- ٥٩ - نظرات استشراقية في الاسلام / الدكتور محمد غلاب دار الكاتب العربي للطباعة ، القاهرة .

هوامش البحث :

١- توجد في أوائل السور : البقرة ، آل عمران ، يونس ، هود ، يوسف ، العنكبوت ، الروم لقمان ، السجدة ، الرعد ، الأعراف ، غافر ، فصلت ، الثوري ، الزخرف ، الدخان ، الجانية الأحقاف ، النمل ، الشعراء ، القصص ، طه ، ص، ق، مريم ، يس والحروف المبتدأة بهذه السور كلها تتراً مقطعة ومجموعها بغير المكرر أربعة عشر حرفاً راجع الكشف الزمخشري ١/ ٢٠ .

١- من المستشرقين الذين درسوا هذه المسألة (الحروف المقطعة) . المستشرق (نولدكة) في كتابه المشهور « تاريخ القرآن » ط ١ (جوتنجن ١٨٦٠) ص ٢١٥ وما بعدها ، وكذلك ما أضافه (شغالي) الى الطبعة الثانية من هذا الكتاب (ليبزج ١٩١٩) ج ٢ ص ٦٨ وكتب عنها (هانزبور) في مجلة *Zeitschrift* ج ٧٥ ص ١ وما بعدها بعنوان « ترتيب السور والرموز الغامضة في القرآن - ثم كتب (ادوارد جوسن) عن هذه المشكلة في خريف ١٩٢٠ وتقدم به لدرجة الدكتوراه ثم نشره في مجلة الاسلام الألمانية تحت عنوان « أصل الرموز القرآنية ومعناها ، هذا ما ذكره الدكتور رمضان عبدالتواب في بحث له بعنوان : « حول فواتح بعض سور القرآن » نشر في العدد الثامن من حويليات مجلة كلية الآداب/جامعة عين شمس/ ١٩٦٣ .

٢- تاريخ القرآن/عبدالله الزنجاني ص ٩٤ .

٣- راجع مفاتيح الغيب/الرازي/ ٢ : ٥ وما بعدها ، والبرهان في علوم القرآن/الزركشي ٢ : ١٧٣ .

٤- تناولت معظم كتب التفسير وعلوم القرآن (الحروف المقطعة في أوائل السور) بالدراسة فمنها من مرَّ بها مروراً سريعاً ومنها من أطلال الوقوف عندها ومنهم من توسط ، ولكن الملاحظ أن هذه المسألة لم تبحث بحثاً شاملاً ولم تفرد بدراسة خاصة عدا ما كتبه الدكتور الصالح في (مباحث في علوم القرآن) ، والدكتورة بنت الشاطيء في (الاعجاز البياني للقرآن) ، والدكتور رمضان عبدالتواب في (حول فواتح بعض سور القرآن) ، والباقوري في كتابه (مع القرآن) ، وأولئك وهؤلاء لم يستقصوا الآراء ، ولم يقدموا حلاً معقولاً سهلاً المأخذ ، على أن لهم الفضل في العناية بهذا الموضوع الهام والمسألة الخطيرة .

- ٥ - تفسير السمرقندي/مخطوط/المجلد الأول - أول تفسير سورة البقرة
وراجع جامع البيان/الطبري/١ : ٨٨ .
- ٦ - الجامع لأحكام القرآن/١ : ١٥٤ وراجع التبيان/الشيخ الطوسي/
١ : ٤٨ .
- ٧ - البحر المحيط/١ : ٣٢ وراجع فوائد القرآن/العز بن عبد السلام
ص ٢٢ .
- ٨ - مفاتيح الغيب/٢ : ٣
- ٩ - التبيان في تفسير القرآن/١ : ٤٨ وراجع : مجمع البيان/الطبرسي
١ : ٣٢ /
- ١٠ - الاتقان في علوم القرآن/٢ : ٦ ، وراجع الدر المنثور/١ : ٢٣ ،
وراجع أيضاً البرهان في علوم القرآن/الزركشي/١ : ١٧٣ .
- ١١ - فتح القدير/١ : ٢٠ .
- ١٢ - حاشية الصاوي على الجلالين/١ : ٦ .
- ١٣ - تفسير القرآن الكريم/الشيخ محمود شلتوت/ص ٦٥ وراجع القرآن
محاولة لفهم عصري/الدكتور مصطفى محمود/ص ٢٥٥/دار الشروق
بيروت/١٩٧٠ .
- ١٤ - الظاهرة القرآنية/ص ٣٣٤ .
- ١٥ - آل عمران/٧ .
- ١٦ - مفاتيح الغيب/٢ : ٤ وراجع ، المقدمة/لابن خلدون/٣ : ١٠٥ وراجع
الاتقان/٢ : ٣ ، ومباحث في علوم القرآن/د. الصالح/ص ٢٨٢ .
- ١٧ - غرر الفوائد/١ : ٤٣٩ - ٤٤٢ .
- ١٨ - الاتقان/السيوطي/٢ : ٥ .
- ١٩ - امرأب القرآن/١ : ٣١٠ .
- ٢٠ - راجع ما ذكره الرازي/٢ : ٤ .
- ٢١ - غرر الفوائد/١ : ٤٣٩ - ٤٤٢ .
- ٢٢ - مباحث في علوم القرآن/ص ٢٨٢ .
- ٢٣ - مفاتيح الغيب/٢ : ٤ .

- ٢٤ - محاسن التأويل/الشيخ القاسمي/٤ : ٧٥٢ وما بعدها . في رسالة مطولة نقلها عن ابن تيمية في المحكم والمتشابه .
- ٢٥ - الميزان/٣ : ٣٣ .
- ٢٦ - الاتقان/٢ : ٣ .
- ٢٧ - محاسن التأويل/٤ : ٧٥٢ وما بعدها .
- ٢٨ - غرر الفوائد/١ : ٤٣٩ وما بعدها .
- ٢٩ - مفاتيح الغيب/٢ : ٥ .
- ٣٠ - الخبر رواه عبدالرحمن السلمي عن أبي هريرة باسناد ضعيف . راجع المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار/المطبوع بهامش احياء علوم الدين/الغزالي/١ : ٢٠ .
- ٣١ - اعلام الموقعين/٢ : ٢٢٣ .
- ٣٢ - راجع الطبري/جامع البيان/١ : ٨٨ وما بعدها ، وراجع الاتقان/٢ : ٩ وما بعدها .
- ٣٣ - محاسن التأويل/٤ : ٧٥٢ وما بعدها .
- ٣٤ - مفاتيح الغيب/٢ : ٤ وما بعدها .
- ٣٥ - أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم ، وهو الحديث رقم ٨٧٤ من أحاديث كنز العمال .
- ٣٦ - مفاتيح الغيب/٢ : ٥ ، وراجع مناهل العرفان/١ : ٢١٩ .
- ٣٧ - مفاتيح الغيب/٢ : ٤ .
- ٣٨ - المصدر نفسه .
- ٣٩ - تفسير ابن كثير/١ : ٦٧٣ .
- ٤٠ - المصدر المذكور .
- ٤١ - جامع البيان/١ : ٨٨ .
- ٤٢ - البقرة/١ .
- ٤٣ - يذكر هذا الشيخ طنطاوي جوهري ويقول : انما أراد ابن عباس بذلك أن تكون الحروف، مذكرة بالله عز وجل في كل الأحوال ، ويرجع

الامر هنا انها أسماء مرموز لها بالحروف كما ورد عن الأمم السالفة
من النصارى ٠٠ « الجواهر ٢٩ : ٥٦ وما بعدها وقد ذكر الزرقاني
هذا القول في المناهل/ ١ : ٢٢٥ وما بعدها ٠

٤٤ - مفاتيح الغيب/ ٢ : ٥ - ٦ ٠

٤٥ - مجمع البيان/ ١ : ٣٢ ٠

٤٦ - فتح القدير/ ١ : ٢١ ٠

٤٧ - الاتقان/ ٢ : ٩ وما بعدها ، وراجع تنوير المقياس المطبوع بهامش
الدر المنثور/ ١ : ٥ وما بعدها ٠

٤٨ - الميزان/ ١٨ : ١٤ ، وراجع تفسير القرآن بكلام الرحمن/ أبو الوفاء
ثناء الله الهندي في الصفحات ١٤، ١٢٥، ٢١٣، ٢٤٨، ٢٦٢ وراجع تفسير
علي بن ابراهيم القمي/ ص ٥٩٥ ٠

٤٩ - راجع أيضاً الاسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين
الذهبي/ ص ١٩٣ فقد ذكر انه ورد في تفسير مقاتل بن سليمان : آن
(ق) هو جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم ٠٠٠ وهو وراء الجبال
وعروق الجبال كلها منه ٠٠

وهذا نمط من الاسرائيليات التي دخلت في التفسير ٠

٥٠ - تفسير ابن عربي/ ٢ : ١٠٢ وما بعدها ٠

٥١ - تفسير السمرقندي/ المجلد الأول/ تفسير سورة البقرة ٠

٥٢ - جامع البيان/ ١ : ٩١ ٠

٥٣ - مجمع البيان/ ١ : ٣٤ ، وقد أورد البيت بوجه آخر ، وراجع التبيان/
١ : ٤٩ ٠

٥٤ - الجامع لأحكام القرآن/ ١ : ١٥٥ ، وراجع الاتقان/ ٢ : ٩ وراجع
متشابه القرآن/ لابن شهر آشوب/ ٢ : ١٣٩ ٠

٥٥ - جامع البيان/ ١ : ٩١ وما بعدها وراجع فتح البيان/ ١ : ٥٤ ٠

٥٦ - تفسير القرآن العظيم/ ١ : ٦٦ ٠

٥٧ - مفاتيح الغيب/ ٢ : ١٠ ٠

٥٨ - الميزان/ ١٨ : ص ١٤ وما بعدها ٠

٥٩ - حول فواتح بعض سور القرآن/ ص ١٦٨ ٠

- ٦٠- فتح القدير/ ١ : ٢٠ وما بعدها • وراجع فتح البيان/ ١ : ٥٦ وراجع الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة/ الشوكاني/ ص ٣١٨ •
- ٦١- تفسير الأصفى/ طبعة حجرية أول تفسير البقرة •
- ٦٢- روح البيان/ ١ : ٢٨ •
- ٦٣- راجع مناقشة المبحث الأول •
- ٦٤- مفاتيح الغيب/ ٢ : ٧ - ٨ •
- ٦٥- الفتوحات المكية/ ١ : ٢٦٦ ، وراجع تفسير ابن عربي/ ١ : ٥ •
- ٦٦- مباحث في علوم القرآن/ ص ٢٣٩ ، وراجع دراسات في القرآن/ ص ١٢٣ وما بعدها •
- ٦٧- نظرات استشرافية في الاسلام/ الدكتور محمد غلاب •
- ٦٨- مباحث في علوم القرآن/ ص ٢٣٩ وما بعدها •
- ٦٩- حول فواتح بعض السور •
- ٧٠- البيان في تفسير القرآن/ ص ٢٠٠ •
- ٧١- سيرة هشام/ ج ١ ص ٢٧٠ •
- ٧٢- مباحث في علوم القرآن/ د. الصالح • ص ٢٤٠ •
- ٧٣- حول فواتح بعض السور •
- ٧٤- المصدر نفسه •
- ٧٥- الدر المنثور/ السيوطي/ ١ : ٢٢ ، وراجع فتح القدير/ ١ : ٢١ •
- ٧٦- التبيان/ الطوسي/ ١ : ٤٧ ، وراجع مجمع البيان/ الطبرسي/ ١ : ٣٣ وراجع القمي في تفسيره/ ص ٥٩٥ ، وتفسير الأصفى/ القاشاني •
- ٧٧- الدكتور محمد غلاب/ نظرات استشرافية/ ص ٤٤ •
- ٧٨- الاتقان/ ٢ : ٩ •
- ٧٩- الجامع لأحكام القرآن/ ١ : ١٥٥ •
- ٨٠- نظرات استشرافية/ ص ٤٤ وما بعدها •
- ٨١- راجع الفصل الثاني/ مناقشة أدلة أصحاب الرأي الأول •

- ٩٩ - تفسير السمرقندي/مخطوط/المجلد الاول .
- ١٠٠ - مفاتيح الغيب/٢ : ٦ ذكره في القول الثاني عشر .
- ١٠١ - الجامع لأحكام القرآن/١ : ١٥٥ .
- ١٠٢ - جامع البيان/١ : ٨٩ .
- ١٠٣ - التبيان/١ : ٤٨ .
- ١٠٤ - تفسير القرآن العظيم/١ : ٦٩ وراجع عمدة التفسير/اختصار أحمد شاكر/١ : ٩٣ وراجع البرهان/الزركشي/١ : ١٧٥ .
- ١٠٥ - تفسير المنار/٨ : ٣٠٣ .
- * - يرى الدكتور صبحي الصالح أن هناك احتمالا بأنه الخويبي وليس العربي/راجع مباحث في علوم القرآن/هامش ص ٢٤٢ .
- ١٠٦ - راجع المنار/٨ : ٣٠٣ نقل هذا عن العربي وراجع مناهل العرفان/الزرقاني/١ : ٢٢٢ .
- ١٠٧ - المصدر نفسه وراجع مباحث في علوم القرآن/الدكتور صبحي الصالح/ص ٢٤٩ .
- ١٠٨ - مفاتيح الغيب/الرازي/٢ : ٦ وراجع الأعجاز البياني/الدكتورة بنت الشاطيء/ص ١٣٠ .
- ١٠٩ - البحر المحيط/١ : ٣٤ .
- ١١٠ - مجمع البيان/١ : ٣٣ .
- ١١١ - تفسير القرآن العظيم/١ : ٦٨ وما بعدها .
- ١١٢ - مفاتيح الغيب/٢ : ١٠ .
- ١١٣ - مفاتيح الغيب/٢ : ٧ .
- ١١٤ - راجع البيان في تفسير القرآن/الامام الخوئي/ص ٤٠٥ وما بعدها وراجع أيضا الاعجاز في دراسات السابقتين / عبد الكريم الخطيب / ص ٤٢٣ وما بعدها .
- ١١٥ - مصطلح علوم الحديث/الدكتور الصالح ص ٢٩١ وما بعدها .
- ١١٦ - الكهف/٢٩ .
- ١١٧ - الجواهر/٢ : ١١ وما بعدها .

- ٨٢ - راجع : الفصل الثاني/مناقشة الرأي الأول .
- ٨٣ - راجع : الفصل الثاني/مناقشة الرأي الأول .
- ٨٤ - حساب أبي جاد يقوم على أساس اعطاء كل حرف من الحروف الأبجدية الهجائية قيمة عددية على الترتيب الآتي :
- أ = ١ ، ب = ٢ ، ج = ٣ ، د = ٤ ، هـ = ٥ ، و = ٦ ، ز = ٧ ،
 ح = ٨ ، ط = ٩ ، ي = ١٠ ، ك = ٢٠ ، ل = ٣٠ ، م = ٤٠ ، ن = ٥٠ ،
 س = ٦٠ ، ع = ٧٠ ، ف = ٨٠ ، ص = ٩٠ ، ق = ١٠٠ ، ر = ٢٠٠ ،
 ش = ٣٠٠ ، ث = ٤٠٠ ، ظ = ٩٠٠ ، غ = ١٠٠٠ .
- ٨٥ - جامع البيان/١ : ٩٣ وما بعدها وراجع مفاتيح الغيب/٢ : ٦ ، والدر المنثور/السيوطي/١ : ٣ والاتقان/٢ : ١٠ ، البرهان/١ : ١٧٤ الميزان/١٨ : ١٢ .
- ٨٦ - الاعراف/١ .
- ٨٧ - يونس ، هود يوسف .
- ٨٨ - الرعد .
- ٨٩ - ويبدو أن القول بأن هذه الحروف من المتشابه « استند الى هذا فقد ذكر بعضهم أن قوله اليهود : تشابه علينا أمره بعد تأويلاتهم التي ذكروها » هو سبب نزول قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب » كما يزعمون راجع الاتقان/السيوطي/٢ : ١٠ .
- ٩٠ - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن/ص ٦٠ .
- ٩١ - جامع البيان/١ : ٩٣ .
- ٩٢ - تفسير القرآن العظيم/١ : ٦٨ .
- ٩٣ - الاتقان/٢ : ١٠ .
- ٩٤ - الروض الآنف/٤ : ٤٢١ .
- ٩٥ - الحجر/٥ ، المؤمنون/٤٣ .
- ٩٦ - لقمان/٣٤ .
- ٩٧ - الأنعام/٣١ .
- ٩٨ - المنار في تفسير القرآن/محمد رشيد رضا/١ : ٢٢ .

- ١١٨ - المصدر نفسه / ١ : ٢٤٥ .
- ١١٩ - جامع البيان / ١ : ٨٦ ، وراجع الاتقان / ٢ : ١٠ .
- ١٢٠ - التبيين / ١ : ٤٧ ، وراجع مجمع البيان / ١ : ٥ .
- ١٢١ - مفاتيح الغيب / ٢ : ٦ وراجع الجامع لأحكام القرآن / ١ : ١٥٦ .
- ١ : ١٥٦ .
- ١٢٢ - تاريخ القرآن / ص ٩٤ .
- ١٢٣ - تفسير القرآن العظيم / ١ : ٦٤ .
- ١٢٤ - الأعراف / ١ .
- ١٢٥ - حول فواتح بعض السور / ١٧ .
- ١٢٦ - سورة مريم / ١ .
- ١٢٧ - سورة طه / ١ .
- ١٢٨ - سنعرض لهذا الرأي في نهاية هذا المبحث .
- ١٢٩ - جامع البيان / ١ : ٨٧ .
- ١٣٠ - متشابه القرآن / ١ : ١٦ .
- ١٣١ - مفاتيح الغيب / ٢ : ٥ وراجع الجامع لأحكام القرآن / ١ : ١٥٦
- مدارك التنزيل / النسفي / ١ : ٩ .
- ١٣٢ - مجمع البيان / ١ : ٣٢ .
- ١٣٣ - الكشف / ١ : ٢١ .
- ١٣٤ - البرهان في علوم القرآن / ١ : ١٧٤ .
- ١٣٥ - الدر المنثور / ١ : ٦٤ .
- ١٣٦ - الاعمال الكاملة / ج ٤ / تفسير القرآن / ص ٥٧ .
- ١٣٧ - مفاتيح الغيب / ٢ : ٥ وما بعدها .
- ١٣٨ - ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن / ج ١ .
- ١٣٩ - الكشف / ١ : ٣٨ وما بعدها .
- ١٤٠ - مفاتيح الغيب / ٢ : ١٠ .

- ١٤١- روح المعاني/الآلوسي/١ : ١٠٠ وما بعدها •
- ١٤٢- المصدر نفسه •
- ١٤٣- مفاتيح الغيب/٢ : ١٠ •
- ١٤٤- روح المعاني/١ : ١٠٠ وما بعدها •
- ١٤٥- راجع البيان في تفسير القرآن/أبو القاسم الخوئي/ص٢٨ ، وراجع الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة/الشوكاني/ص٢٩٦ •
- ١٤٦- مفاتيح الغيب/٢ : ٥ •
- ١٤٧- ربح المعاني/١ : ٩٩ وما بعدها •
- ١٤٨- مفاتيح الغيب/٢ : ٥ •
- ١٤٩- التبيان/الطوسي/١ : ٤٩ وراجع الطبري/١ : ٩٠ •
- ١٥٠- روح المعاني/١ : ١٠٠ •
- ١٥١- مفاتيح الغيب / ٢ : ٥ •
- ١٥٢- الاتقان/١ : ٦٢ •
- ١٥٣- المصدر السابق : وما نقل من رواية عبدالرحمن بن زيد غير معتبرة لأن الرجل لا يعتد بمروياته راجع مصطلح علوم الحديث/الدكتور الصالح ص٢٦٥ •
- ١٥٤- تفسير القرآن الكريم/شلتوت/ص٦٣ •
- ١٥٥- راجع مباحث علوم القرآن ص ٢٤٠ ، وحول فواتح بعض السور/د. رمضان عبد التواب •
- ١٥٦- نظرات استشرافية في الاسلام/د. محمد غلاب ص٣١ ، ٤٢ •
- ١٥٧- حول فواتح بعض السور •
- ١٥٨- المصدر نفسه •
- ١٥٩- البيان في تفسير القرآن/الامام الخوئي/ص٢٠٠ وما بعدها راجع دراسات في القرآن/د. سيد أحمد خليل ص٨٥ وما بعدها ففيه ان الانسانية انتهت الى رأي وهو أن القرآن أصبح كتاب عرفته البشرية وان التاريخية التي يزعمها (جفري) ليس لها في حياته مكان اذ لم يظل - القرآن - كما ظلت الكتب الدينية السابقة عليه يروى قرونا

متطاولة وانما كتب أول نزوله - فأما الخطرات الثلاثة التي تقارن جمع القرآن وهي جمعه في عهد الرسول (ص) ثم في عهد أبي بكر ثم في عهد عثمان فليست خطوات لتحقيق النص وانما تمثل مراحل تدرج حياة الدولة الاسلامية أي من ضيقها ثم اتساعها استلزم ذلك من متطلبات .

- ١٦٠ - جامع البيان/ ١ : ٨١ .
- ١٦١ - الفوائد في مشكل القرآن/ص ٢٢ .
- ١٦٢ - مفاتيح الغيب/ ٢ : ٧ .
- ١٦٣ - تفسير القرآن العظيم/ ١ : ٦٧ .
- ١٦٤ - الاتقان/ ٢ : ١٢ .
- ١٦٥ - مناهل العرفان/ ١ : ٢٢٢ .
- ١٦٦ - جامع البيان/ ١ : ٨٩ .
- ١٦٧ - المصدر نفسه .
- ١٦٨ - المصدر نفسه .
- ١٦٩ - مفاتيح الغيب/ ٢ : ٧ .
- ١٧٠ - تفسير القرآن العظيم/ ١ : ٦٧ .
- ١٧١ - حول فواتح بعض السور/ ص ١٧٠ - ١٧١ .
- ١٧٢ - راجع الاتقان/ السيوطي/ ٢ : ١٢ .
- ١٧٣ - راجع البرهان/ ١ : ١٧١ وما بعدها ، .
- ١٧٤ - تفسير السمرقندي/ مخطوط ، وراجع الجامع لأحكام القرآن/ ١ : ١٥٦ .
- ١٧٥ - جامع بالبيان/ ١ : ٨٧ ، وراجع فتح القدير/ ١ : ٢١ .
- ١٧٦ - مجمع البيان/ ١ : ٣٣ ، وراجع مفاتيح الغيب/ ٢ : ٧ .
- ١٧٧ - الدر المنثور/ ١ : ٢٣ وراجع الاتقان/ ٢ : ١٠ ، وراجع البرهان/ ١ : ١٧٣ .
- ١٧٨ - أساليب القسم في اللغة العربية/ كاظم فتحى الراوي/ص ٤١٩ .

- ١٧٩ - جامع البيان/ ١ : ٨٧ ، فتح القدير/ ١ : ٢١ ، الدر المنثور/ ١ : ٢٢ .
- ١٨٠ - راجع مجمع البيان/ ١ : ٨٧١ .
- ١٨١ - البرهان/ ١ : ١٧٣ .
- ١٨٢ - أساليب القسم/ ص ٤١٩ .
- ١٨٣ - حول فواتح السور/ د رمضان عبدالتواب/ ص ١٧٤ .
- ١٨٤ - تفسير السمرقندي/ ج ١/ منطوط/ ، راجع القرطبي/ ١ : ١٥٦ .
- ١٨٥ - أساليب القسم/ ص ٤١٩ .
- ١٨٦ - المصدر نفسه .
- ١٨٧ - معاني القرآن/ ١ : ٩ وما بعدها .
- ١٨٨ - الكشف/ ١ : ٢٤ .
- ١٨٩ - المصدر نفسه .
- ١٩٠ - الفوائد/ ص ٢٣ .
- ١٩١ - مفاتيح الغيب/ ٢ : ٦ وما بعدها ، راجع الجامع لأحكام القرآن/ ١ : ١٥٥ .
- ١٩٢ - التبيان/ ١ : ٤٨ و راجع مجمع البيان/ ١ : ٣٣ .
- ١٩٣ - تفسير القرآن العظيم/ ١ : ٦٧ ، و راجع البرهان/ الزركشي/ ١ : ١٧٥ .
- ١٩٤ - الكشف/ ١ : ٢٧ وما بعدها و راجع البرهان في اعجاز القرآن/ الزمكاني/ ص ٥٧ فقد ذكر أن الحروف المقطعة كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء والموقظة للهمم الراقدة من البلغاء لطلب التساؤل .
- ١٩٥ - متشابه القرآن/ ١ : ١٧ .
- ١٩٦ - المنار/ ١ : ١٢٢ .
- ١٩٧ - محاضرات في تفسير القرآن/ ص ١٠١/ منشورات دار الأضواء/ النجف .
- ١٩٨ - في ظلال القرآن/ ١ : ٣٨ ، وقد ذكر عبد الرحيم فوده في كتاب من معاني القرآن ما ذكره سيد قطب دون أن يشير إليه .
- ١٩٩ - الاعجاز البياني/ ص ١٢٦ وما بعدها .

- ٢٠٠ - الكشف/ ١ : ٢٧ وما بعدها .
- ٢٠١ - المصدر نفسه .
- ٢٠٢ - المصدر نفسه .
- ٢٠٣ - فتح القدير/ ١ : ١٨/ ١٩ .
- ٢٠٤ - فتح البيان/ ج١ .
- ٢٠٥ - الاعجاز البياني/ ص١٢٦ وما بعدها .
- ٢٠٦ - المصدر نفسه .
- ٢٠٧ - الاعجاز البياني/ ص١٢٦ وما بعدها .
- ٢٠٨ - فتح القدير/ ١ : ١٩ .
- ٢٠٩ - الاعجاز البياني/ ص١٢٦ وما بعدها .
- ٢١٠ - النحل/ ١٠٣ .
- ٢١١ - تاريخ القرآن/ عبدالله الزنجاني/ ، وراجع مقدمتان في علوم القرآن/
نشر آرثر جفرى/ ص٣٩ .
- ٢١٢ - الميزان/ ج١٨ .
- ٢١٣ - تفسير القرآن/ ص٦٣ ، ٦٤ .
- ٢١٤ - الجواهر/ ٢ : ٦ .
- ٢١٥ - الكشف/ ١ : ص٢٧ وما بعدها .
- ٢١٦ - الجواهر/ ٢ : ٧ وما بعدها .
- ٢١٧ - المصدر نفسه .
- ٢١٨ - المصدر نفسه .
- ٢١٩ - المصدر نفسه .
- ٢٢٠ - راجع محاضرات في تفسير القرآن/ السيد اسماعيل الصدر .
- ٢٢١ - الكشف/ ١ : ٢٨ .
- ٢٢٢ - العنكبوت/ ٢٩ .
- ٢٢٣ - مفاتيح الغيب/ ٢ : ٧ .
- ٢٢٤ - البرهان في علوم القرآن/ ١ : ١٧٦ .
- ٢٢٥ - البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن/ ٥٧/ ٥٨ .

- ٢٢٦ - المنكبوت/ ٢٩ .
- ٢٢٧ - البرهان في علوم القرآن/ ١ : ١٦٩ وما بعدها .
- ٢٢٨ - الميزان/ ١٨ : ٨ .
- ٢٢٩ - مجلة العلم/ طرابلس/ المدة ٢٣ لسنة ١٩٧٤ ص ٣٠ - ٣٩ .
- ٢٣٠ - البرهان/ ١ : ١٦٩ .
- ٢٣١ - المصدر نفسه .
- ٢٣٢ - الاعجاز البياني/ ص ١٣٤ .
- ٢٣٣ - الميزان/ ١٨ : ٨ وما بعدها .
- * - المصدر نفسه .
- ٢٣٤ - مجلة العلم/ ص ٣٠ - ٣٩ وراجع ماذا تعرف عن القرآن .
- ٢٣٥ - الاعجاز في دراسات السابقين/ عبدالكريم الخطيب/ ص ١٤٦ وما بعدها .
- ٢٣٦ - جامع البيان/ ١ : ٩٣ .
- ٢٣٧ - البرهان/ ١ : ١٧٥ .
- ٢٣٨ - جامع البيان/ ١ : ٩٣ .
- ٢٣٩ - المصدر نفسه .
- ٢٤٠ - تفسير القرآن العظيم/ ١ : ٦٦ وما بعدها .
- ٢٤١ - جامع البيان/ ١ : ٩٣ وما بعدها .
- ٢٤٢ - المصدر نفسه .
- ٢٤٣ - جامع البيان/ ١ : ٨٧ وما بعدها .
- ٢٤٤ - التبيان/ ١ : ٤٧ .
- ٢٤٥ - تفسير القرآن العظيم/ ١ : ٦٤ .
- ٢٤٦ - الدر المنثور/ ١ : ٢٣ ، وراجع الاتقان/ ٢ : ١٠ .
- * - ابن أبي حاتم هو عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم التميمي الرازي صاحب كتاب « علل الحديث » توفي سنة ٢٥٧ هـ ، (مقدمة في اصول التفسير) ص ٨٠ .
- * - الحسن : هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري توفي سنة ١١٠ هـ ، وكان من كبار التابعين الورعين ومن اعلام مدرسة التفسير .

- ٢٤٧- راجع تفسير النسفي/١ : ١١ ، التبيان/الطوسي/١ : ٥١ عمدة التفسير عن ابن كثير/١ : ٩٤ .
- ٢٤٨- البرهان في تفسير القرآن/١ : ٣٤ وما بعدها .
- ٢٤٩- المصدر نفسه .
- ٢٥٠- لم تذكر هاتان الروايتان في مورد تفسير الحروف المقطعة ، وانه ما وردت في تفسير قوله « ذلك الكتاب » لذلك فهي غير مسوقة بالأصل لهذا المعنى وقد التفت الى ذلك واستندت اليهما في هذا المطلب .
- ٢٥١- ذكر ابن تيمية في كتابه مقدمة في اصول التفسير ص ١٠٣ ان مجاهد آية في التفسير . . ونقل أن سفيان الثوري قال : اذا جاءت التفسير عن مجاهد فحسبك به ونقل محقق الكتاب أن الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٣٩ قد نقل عن يحيى القطان قوله : أجمعت الامة على امامة مجاهد والاحتجاج به ، وقد توفي مجاهد سنة ١٠٤ هـ .
- ٢٥٢- تفسير شبر/ص ٤٠ .
- ٢٥٣- اعجاز القرآن المطبوع بهامش الاتقان/٢ : ٥٥ .
- ٢٥٤- الاتقان في علوم القرآن/٢ : ١٢٢ .
- ٢٥٥- المصدر نفسه/٢ : ١١٨ .
- ٢٥٦- تطور دراسات اعجاز القرآن وأثرها في البلاغة العربية/د. عمر الملا حويش ص ٢١١ وما بعدها/مطبعة الامة - بغداد ١٩٧٢ .
- ٢٥٧- تفسير القرآن الكريم/الشيخ محمود شلتوت/ص ٦٢ .
- ٢٥٨- المصدر نفسه .
- ٢٥٩- في الشعر الجاهلي/ص ١٦ .
- ٢٦٠- اثر القرآن في تطور النقد الأدبي/د. محمد زغلول سلام/ص ٣٦٢ .
- ٢٦١- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب/ترجمة عبدالحليم النجار/ص ٤ - ٥ .
- ٢٦٢- دراسات في القرآن/ص ٣٥ .
- ٢٦٣- المقدمة/لابن خلدون/فصل في انقسام الكلام الى فني النظم والنثر وراجع ما ذكره ابن هشام عن موقف الوليد وتحريه فيما يصف به القرآن بعد أن استمع الى النبي (ص) وهو يتلو قوله (حم ...) فكلما تذكر الرواية أن الوليد لم يستطيع أن يصفه بكونه شمرأ ولم يعدّه شبيهاً بقول الكهان . .

- السيرة النبوية/القسم الأول/ص ٢٧٠ وراجع القرطبي/الجامع لأحكام القرآن/المجلد الأول ص ٧٣ . وج ١٥ ص ٣٣٧ .
- ٢٦٤ - راجع الميزان/ ١٨ : ٦ في تفسير قوله تعالى (حمسق) من سورة الشورى .
- ٢٦٥ - البيان والتبيين/ ٣ : ٢٩ .
- ٢٦٦ - الاتقان/ ٢ : ١٠٦ .
- ٢٦٧ - القاضي الجرجاني ، الأديب الناقد/الدكتور محمود السمرة/ ص ١٨١ .
- ٢٦٨ - الاتقان/ ٢ : ١٠٦ .
- ١٦٩ - المقدمة/لابن خلدون/فصل علوم القرآن من التفسير والقراءات .
- ٢٧٠ - مع القرآن/ص ٩٩ .
- ٢٧١ - الميزان/ ١٨ : ٦ .
- ٢٧٢ - الاتقان/ ٢ : ١٠٦ وراجع البرهان في علوم القرآن/الزركشي/ ١ : ١٨٢ فقد ذكر أن الخواتم مثل الفواتح في الحسن .
- ٢٧٣ -- حول فواتح بعض سور القرآن/الدكتور رمضان عبدالتواب/ذكره في الرد على من ذهب الى انها أدوات تنبيه .
- ٢٧٤ - المقدمة/ص ٣٠٧/المطبعة البهية . وقد وجه الدكتور يعقوب الباحسين كلام ابن خلدون بقوله : « ان المقصود به الفهم على الجملة ... » .
- انظر محاضرات في التفسير/طبع على الآلة الكاتبة/كلية الآداب /جامعة البصرة ١٩٧٨ ، وراجع القرآن المجيد/محمود الشرقاوي/ ص ٩٥ طبعة دار الشعب .
- ٢٧٥ - الاتقان/السيوطي/ ٢ : ١٢٢ .
- ٢٧٦ - اعجاز القرآن المطبوع بهامش الاتقان/ ١ : ٥٥ .
- ٢٧٧ - تفسير القرآن الكريم/ص ٦٢ .
- ٢٧٨ - الاتقان/ ١ : ١١٣ .
- ٢٧٩ - راجع جامع البيان/ ١ : ٩٣ وما بعدها ، وراجع فتح القدير/ ١ : ٢٠ .
- راجع فتح البيان/ ١ : ٥٦ .

٢٨٠ - سنن الترمذي/٤ : ٢٤٨ ، فقد نقل عن ابن مسعود رواية هي « من قرأ حرفاً من القرآن ، فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف وميم حرف » الخ ، وقد عقب الترمذي بأنه حديث حسن صحيح غريب .

٢٨١ - مقدمة في أصول التفسير/ص٩٦ فقد نقل عن ابن مسعود انه « كان الرجل منا اذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن » . وراجع الاتقان/٢ : ١٧٤ .

٢٨٢ - ترجيح أساليب القرآن/الصنعاني/١٤٦ .

٢٨٣ - راجع بحار الأنوار/محمد باقر المجلسي/كتاب القرآن ج٩٤ طبع طهران وراجع درة التنزيل وغرة التأويل/الخطيب الاسكافي/فقد عرض لكل الاشكالات الواردة أو التي يمكن أن ترد على الآيات القرآنية وأجاب عنها بجوابات دقيقة وسليمة .

٢٨٤ - الاتقان/٢ : ١١ .

٢٨٥ - حول فواتح بعض سور القرآن/ص ١٨٢ .

٢٨٦ - البرهان في تفسير القرآن/البحراني/١ : ٣٤ .

٢٨٧ - راجع ثلاث رسائل في اعجاز القرآن/تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام ، ومحمد خلف الله وراجع اعجاز القرآن والبلاغة النبوية/مصطفى صادق الرافعي/ص ١٧٦ وما بعدها والاعجاز في دراسات السابقين/عبدالكريم الخطيب/ط٢/الكتاب الأول .

٢٨٨ - راجع الوجيز في علوم القرآن/السيد داود العطار .

٢٨٩ - راجع البرهان في تفسير القرآن/١ : ٣٤ وما بعدها وراجع التبيان/١ : ٥١ ، فقد ذكر الطوسي في تفسير قوله تعالى « ألم ذلك الكتاب » . وقال قوم " ان معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى كما قال تعالى « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » البقرة/١٤٦ .

٢٩٠ - الاتقان/٢ : ١٠٦ .

٢٩١ - المصدر نفسه .

٢٩٢ - راجع مجمع البيان/١ : ٢٨٧ نقل ذلك عن الأخفش .

٢٩٣ - انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث/مالك بن نبي/ص٣٣ دار الارشاد/بيروت .